العدد ٨٥٩ — الاثنين ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

## فهرس العدد


صفحة

على محمود طه شاعر الأداء النفسي : الأستاذ أنور المعداوي ... ... ١٧٢٥

قصيدة ... ... ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١٧٢٩

اللغة الفلسفية ... ... ... ... : الأستاذ محمد محمود زيتون ... ١٧٣١

تاريخ الدولة الرسولية ... ... : الأستاذ أحمد مختار ... ... ١٧٣٥

الشعر المصري في مائة عام ... ... : الأستاذ محمد سيد كيلاني ... ١٧٣٨

روح ومادة ... ... ... ... : للأستاذ ثروت أباظة ... ... ١٧٤٠

الخطر اليهودي ... ... ... : الأستاذ محمد خليفة التونسي ... ١٧٤٢

في الأيام الخوالي ... ... ... : الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب ... ١٧٤٢

مرثية طائر ... ... ... ... : الأستاذ محمد إبراهيم نجا ... ... ١٧٤٤

قلب يتعذب ... ... ... ... : للآنسة فدوى طوقان ... ... ١٩٤٥

« الأدب والفن في أسبوع » : هل تقدمنا في الميدان الاجتماعي؟ — ١٧٤٩

فلم الأسبوع — كشكول الأسبوع ... ... ... ... ... ... ١٧٤٧

« البريد الأدبي » : وفاة الأستاذ محمود حسن زناتي — ١٧٤٩

في ذمة الله يازناتي — أخي الإيباري ... ... ... ... ... ١٧٥٠

« رسالة النقض » نهضة العراق ... ... ... ... ... ... ١٧٥١


٣٣ ٠ ٤٩

يصدر بعون الله تعالى :

في اليوم الثاني من شهر يناير سنة ١٩٥٠

# عـــدد الرســـالة الممتاز

حافلا كعادته بأروع ما يكتب

في موضـــوعه لصفوة

من أقطـاب البيان

في مصر والعـالم العربي

Lundi — 12 — 10 — 1949

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

me17 Année No. 850

مبدأ الاشتراك من سنة

مصر
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٥٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ من شهر صفر سنة ١٣٦٩ — ١٩ ديسمبر سنة ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة »

## علي محمود طه

### شاعر الأداء النفسي

للأستاذ أنور المعداوي

— ٣ —

استمعت إلى الشاعر وهو يخاطب «الموسيقية الصماء» ، واستمع إليه مرة أخرى وهو يقدم إلينا الصورة النفسية الثانية ، مخاطبا فيها ذات الثلاثة الرقيقة الناعمة تحت نافذتها المفتوحة في ليالي الصيف المقمرة ... هناك في قصيدة « القمر العاشق » في الصفحة العاشرة من « ليالي الملاح التائه » :

إذا ما طاف بالشرفة ضوء القمر المضيء
ورفّ عليك مثل الحلم أو إشراقة المنى
وأنت على فراش الطهر كالزنبقة الوسنى
فضمي جسمك العاري وصوني ذلك الحسنا

أغار عليك من سابح كأن لضوئه لحنا
تحدق له قلوب الحور أشواقا إذا غنى
وقيد اللمس مريد بكل مليحة يعنى
جرى؟ إن دعاء الشوق أن يقتحم الحصنا !

تحدّر من وراء الغيم حين رآك واستأنى
وعسّ الأرض في رفق يشق رياضها الفنّا
عجبت له ، وما أعجب كيف استلم الركنا ؟
وكيف تصوّر الشوك وكيف تسلّق الغصنا ؟

على خديك غمر سابح أقرفها دنّا
رحيق من جنى الفتنة لا ينضب أو يفنى
وفي نهديك طلسمان في حلّهما افتنّا
إلى كنزهما المعبود بك يعالج الردّنا !

أغار ؟ أغار إن قبّل هذا الثغر أو ثنّى
ولفّ الهيد في لين وضم الجسد الليّنا
فإن لضوئه قلباً وإن لسحره جفنا
يصيد الموجة الصدرا ، من أغوارها وهنا !

وكم من ليلة لمّا دعاه الشوق واستدنى
جثا الجبار بين يديك طفلا يشتكي الضنا
أراد فلم يثل ثغرا ورام فلم يصب حصنا
مونك ذراعه رمحا وأنت حويته فنا !

عصيت هواه فاستضرى كأن بصدره جنّا
مغنى بالنظرة الرعناء يطوي السهل والحزنا
يثير الليل أحقادا وصدر سحابه ضغنا
وعاد الطفل جبارا يهز صراعه الكونا !

فردى الشعرة الحمرا ... دون المخدع الأسمى
وسوق الحسن من ثورة هذا العاشق المعنى
مخافة أن يظن الناس فى عهدك الظنا
فكم أفلت من ليل وكم من قر جنا !

أحدثك فى هذه القصيدة أول ما أحدثك عن الموسيقى الموسيقى التصويرية التى تصاحب الشعر التعبيرى . ويجب أن نفرق بين لونين من الموسيقى : هما موسيقى اللفظ وموسيقى النفس ... نفرق بينهما ما دمنا ندرس الشعر هذه الدراسة الجديدة ، ونفهمه هذا الفهم الجديد ، ونقومه بتقويم الأداء النفسى الذى قدمت إليك صوره وألوانه ومراميه .

شاعر الأداء اللفظى هو من يعنى بالموسيقى الخارجية ليجذب سمعك ، وشاعر الأداء النفسى هو من يعنى بالموسيقى الداخلية ليجذب قلبك ... وهنا مفرق الطريق بين موسيقى تستمد رنينها من اللفظ وحدة لتهز منافذ الأذن ومن موسيقى تستمد رنينها من النفس لتهز مسارب العاطفة ! تريدين الأداء النفسى تلك الموسيقى الداخليه ، الموسيقى المعبرة عام التعبير عن حالة شعورية خاصة ، طبعت أداء الشاعر بطابع صوتى خاص ، تلمسه فى انسياب النفس الشعرى أو تهدجه ، فى إسراعه أو إبطائه ... فى اندفاع النغم الشعرى أو توجه ، فى ارتفاعه أو انخفاضه . مثل هذه الموسيقى الداخلية تنقل إليك نقلا أمينا كل شحنة من تلك الشحنات الانفعالية المصبوبة فى حقول التجربة ، حتى لتستطيع أن تميز كل لحظة زمنية عاشها الشاعر وتركت ظلها فى نفسه وحسه فلحظة الغضب مثلا لها جوها الموسيقى الخاص ، وكذلك لحظة الألم واللذة ، ولحظة الدهشة والبهجة ، ولحظة الأسى والحنين ... هذا الشاعر الغاضب فى موقف من مواقف الضيق والثورة ، تجده هناك : فى تلك الموسيقى العاصفة النغم ، ذات الرنين العاصف ، ذات المسافات الصوتية الطويلة . وهذا الشاعر الفرحان فى موقف من مواقف الفرح والبهجة ، تجده هناك فى تلك الموسيقى الراقصة النغم ، ذات الرنين الحالم ، ذات المسافات الصوتية القصيرة . وهذا الشاعر الملتاع فى موقف من مواقف الألم والحسرة ، تجده هناك : فى تلك الموسيقى الهادئة النغم ، ذات الرنين الخافت ذات المسافات الصوتية المترجحة بين الطول والقصر ... الطول حين يتسع التعبير ويشاع الحزن المستكن فى أغوار النفس تطلقه لحظة من لحظات البث والشكاة ، والقصر حين يصطبغ التعبير بصبغة اللهفة الحارة الملوعة التى تلهب الشعور ولا تنيم . وهكذا نجد الموسيقى والتصوير الصادقة فى شعر الأداء النفسى ، وهكذا نجد على طه ...

فلو كان ذلك الشاعر الذى يمثل النموذج الموسيقى الثالث بمقاطعه الصوتية القصيرة فى « الموسيقية العمياء » ، وهو ذلك الشاعر الآخر الذى يمثل النموذج الموسيقى الثانى فى « القمر العاشق » ... هو هناك الشاعر الملتاع ، وهو هنا الشاعر النشوان !

ونعود إلى موسيقى اللفظ وموسيقى النفس لنقول إننا لا نتكر أثر الموسيقى الأولى فى الصياغة الشعرية ، ولكن الذى ننكره هو أن يقتصر عليها الشاعر ويوجه إليها كل عنايته ؛ ذلك لأن الموسيقى الخارجية من شأنها أن تخاطب السمع وحده دون أن تتسلل إلى تلك الكوى الخفية المتناثرة فى آفاق الشعور ، وإذا كان هذا الأثر يبدو ضئيلا إذا وقف وحده فى الميدان ، فإنه يحتل مكانه من غير شك إذا استند إلى الموسيقى الداخلية واعتمد على قيمها الصوتية فى التهويض بالأدواء ... إن موقف الشاعر بين الموسيقى النفسية والموسيقى اللفظية ، أشبه بموقف المايسترو بين النوتة التى يضع أصولها بنفسه وبين فرقة كاملة من العازفين : هذه الألفاظ التى تنقل النغم إلى قارىء الشعر تقوم مقام العازفين الذين ينقلون النغم إلى سامع الموسيقى ، كل قيمتهم تتمثل فى أنهم أدوات ناقلة ، النوتة هى التى تحدد بأصول الأداء الموسيقى كما يجب أن يكون ، ومن وراء النوتة يقف المايسترو ليشرف على هذا الأداء ... إن المايسترو هنا يمثل الشاعر هناك ، والنوتة الفنية تمثل الموسيقى الداخلية ، ومجموعة العازفين تمثل مجموعة الألفاظ : الفضل كل الفضل للنوتة الموجهة وللقائد المشرف ، وبغير هذا وذاك تبدو تلك ضآلة الأدوات الناقلة إذا وقفت وحدها فى الميدان ... والأدوات الناقلة التى أعنيها بهذا التعبير هى مجموعة العازفين فى الفرقة الموسيقية ومجموعة الألفاظ فى الصياغة الشعرية ! ولعل هذا التفسير المادى يوضح لك الفارق البعيد بين موسيقى اللفظ وموسيقى النفس ، ومدى التفاوت العميق بين أثريهما كعنصرى تنغيم فى تلوين الانفعالات الذاتية فى التعبير .

بعد هذا ننتقل بمجهر التحليل إلى زاوية أخرى من زوايا الأداء النفسى ، ونعنى بها زاوية « الملكة التخيلية » فى شعر على طه ... إن أول مزية من مزايا هذه الملكة هى « التجسيم » ؛ التجسيم الذى يجعل من الحركة الجامدة حركة حية ، ومن الكون المادى الصامت كونا يموج بالمشاعر والأحاسيس ، ومن الصورة التى تعز على اللمس صورة تدركها الحواس ، حتى لتوشك أن تنالها الأيدى وأن تراها العيون ... هذه القيم الشعرية النادرة تحتشد احتشاداً كاملا فى قصيدة « القمر العاشق » .

هذا القمر الذى أضفى عليه الشاعر من الصفات ما يملكه فى عداد الأحياء ، هو النموذج التجسيمى للحركة الجامدة حين تنفث فيها الملكة التخيلية كل معانى الحركة النوعية ... وهى حركة مادية فى المقطوعة الأولى تلونها حركة نفسية ، وتتجاوب الحركتان على التعاقب فيما يرد بعد ذلك من مقطوعات . وما قيمة الأداء الذى ننشده إلا فى هذا التتبع النفسى الدقيق لكل مشهد تلتقطه العين ويتملاه الخيال ، هناك حيث تكون النفس الإنسانية أشبه بمرصد يسجل كل هزة من هزات الوجود الخارجى ، ويحدد مكانها من دائرة الشعور والوجدان !

هذه القصيدة تروى لنا قصة ، هى قصة القمر العاشق أو قصة الخيال الفريد ؛ الخيال الذى ينقلنا على جناحه إلى تلك الشرفة التى تحدد فيها جسد يهز « قلب الجماد » ... وتلك هى الفتنة الفنية الاولى التى نخرج بها من الفكرة الشعرية التى طافت برأس الشاعر : إنه يريد أن يرتفع بتصوير الفتنة الطاغية إلى أفق يعلو فوق مستوى الآفاق المألوفة فى خيال الشعراء . إنه يريد أن يظهر سطوة الجمال الآسر فى ثوب لايكتفى بإثارة الأرض لأنه أحرى بإثارة السماء ... وحسبه فى تصوير تلك الفتنة أن يتخيل الحب الثائر كوكبا من الكواكب لا بشراً من البشر !

فى المقطوعة الأولى تبدأ الحركة المادية حين يرسل الحب المفتون صوره إلى الشرفة ، وينطلق الأداء النفسى فى أثره ليسجل أول ومضة من ومضاته أو أول حركة من حركاته ... إن العاشق هنا « مضنى » يرف ضوؤه رفيف « الحلم » ويشرق « إشراقة المنى » ! فى كل لفظ من هذه الألفاظ سيل لا ينتهى من الإيحاءات ، مصدره قطرة تنبثق من هنا وقطرة تنبثق من هناك ، من تلك الينابيع النفسية التى تطفىء ظمأ التعبير وترطب مسالك الكلمات ... وفى المقطوعة الثانية تسمع رجع الصدى العميق منعكسا على الصرخة التى يضعها الأداء النفسى فى موضعها الطبيعى من الشعر ؛ هذه الصرخة يمثلها قوله : « أثار عليك » ، وهى رجع الصدى من قوله : « فضمى جسمك العارى » يتبعها قوله : « وصونى ذلك الحسن » ... هذه هى العلاقة النفسية التى تربط بين الألفاظ برباط لاينفصم ، وتنظمها ذلك التنظيم الذى يحدد لكل لفظ مكانه . ثم إن شئت هندسة ألفاظ ومناظر ، ولكن لاتنس أنها قبل ذلك هندسة خواطر ومشاعر ! ... ثم ما هذا العاشق الذى « كأن لصوته لحنا ندق له قلوب الحور » ؟ أرأيت إلى أثر التجسيم فى الشعر ؟ إن التجسيم فى الشعر أساسه « التضخم » فى الطاقة الشعورية ، وفرق بين التجسيم الشعرى الذى يبرز خطوط الصورة وبين التهويل الشعرى الذى يطمس خطوط الصورة ، وإنه لذلك الفرق الذى يكون بين قوة الملكة التخيلية وبين ضعف الرؤية الشعرية ! وتطالعك هذه العلاقة النفسية بين الألفاظ مرة أخرى فى البيت الثالث والرابع من نفس المقطوعة ... هذا العاشق البعيد « رقيق اللمس » حين تصغى كل مليحة لندائه وتستجيب لدعائه ، ولا يعترض طريقه معترض إذا ما قر رأيه على قرار ، ولكنه « جرىء » فى مواقف المنع يقدم غير وجل ولا هياب ، ويقتحم الحصون على من فيها إن دعاه الشوق ويتسلق الأسوار !

هذه « الرقة » التى يحويها أول فصل من قصة الحب الصادق يعرضها على طه أروع عرض نفسى فى البيت الأول والثانى من المقطوعة الثالثة : « تحدر من وراء النيم ... ومس الأرض فى رفق » ، هل تستطيع أن تتفيأ تلك الظلال الممتدة على حواشى الألفاظ ؟ ألا تحس معى فى كلمة « تحدر » ومن بعدها « استأنى » ذلك المس الذى يحس فى خطوات الحب الحاذر الذى يتمهل فى سيره ويترفق ، خشية أن يحدث صوتا تستيقظ على أثره المحبوبة النائمة ؟ ألا تشعر أن الكلمتين تنقلان إليك شبح عاشق يتسلل إلى مخدع حسناء فى هدأة الليل ثم يرهب الضوء الذى يمزق حجب الظلام ، ضوء الفانوس الذى يدفعه دفعاً إلى أن « يمس » الأرض فى رفق وحذر ؟ لقد طاف أولا بالشرفة ، حتى إذا رآها نائمة ( مس الأرض فى رفق ) ، وتسور الشرفة ، وتسلق النصن ، واستلم الركن ... أرأيت إلى هذه الوحدة النفسية فى تسلسل الخواطر وإلى هذه الوحدة الفنية فى تسلسل الألفاظ ؟ إنها الهندسة المطلوبة فى مثل هذا الأداء !

وتمضى القصة فى طريقها إلى فصل آخر أو إلى مرحلة أخرى من مراحل التجسيم الشعرى ... هنا فى المقطوعة الرابعة يقدم الشاعر

هذا المشهد الجديد الذى مهدله بالمشهد السابق فى المقطوعة الثالثة لقد أفلح العاشق المضنى فى الوصول إلى المخدع الموموق ، وأصبح الجسد الفتان أمام عينيه يثير مكامن الغريزة من مرقدها ويدفع بها محرقة فى يديه ... وبدأ الحب المريد يفتن فى حل طلاسم النهود ، وراحت أصابعه المحمومة تعالج الردن بنية الظافر بالكنز المنشود ! أيها الحظة سكر من لحظات الهوى الثلاث ، لحظة يعرفها كل عاشق مفتون كهذا العاشق ، حين يصب من خمر الصبابة دنانا على خدود الحسان !

وفى تهديك طلسمان فى حلهما فتنا
إلى كنزهما المنشودات يعالج الردنا

ونمهل إذا بلغت المقطوعة الخامسة ، نمهل لأن هنا مركزاً من مراكز التحول فى خطوات الأداء النفسى ؛ هذا التحول الذى يفرضه على الشاعر انتقال الحسية من وضع إلى وضع ، ليلتقط الصورة من زاوية رئيسية يندفع فيها الضوء من الأمام إلى الخلف حتى يتكشف ما وراء الشهد من آفاق ... وستتكشف لك تلك الآفاق فى المقطوعة السادسة والسابعة على التحديد ، أين هو مركز التحول فى هذه المقطوعة ؟ هو فى تلك اللقطة الموحية بأن العاشق المضنى قد حاول أن يقبل الثغر ، وأن يلف النهد ، وأن يضم الجسد ... وأنه فشل فى محاولته تلك بالخيبة وباء بالخذلان ، هناك فى المقطوعة السادسة حيث تروعك وثبة الأداء فى هذين البيتين :

أراد ، فلم ينل ثغرا ورام ، فلم يصب حضنا
حوتك ذراعه رسما وأنت حويته فنا !

ولعلك قد لاحظت أن نقطة الصرخة فى قوله « أثار عليك » عندما بدأ المقطوعة الثانية ، قد تكررت فى قوله « أثار ، أثار » عندما بدأ المقطوعة الخامسة ... تكررت لأن الحركة النفسية (وأرجو أن تفرق بين الحركة المادية للفظ وبين المعنى المادى للفظ) كانت هناك حركة واحدة فتقدمت هنا وهى أكثر من حركة واحدة ، ولا بد فى شعر الأداء النفسى من أن تستجيب الهزة الداخلية للهزة الخارجية ، على مدار النسبة العددية التى تحدث شيئا من التوازن بين العالمين ... ولهذا ترى الهزة النفسية المشتملة فى تكرار التعبير من النيزة قد وزعت على بضع حركات مادية ؛ هى الإقدام على التقبيل ، والإقدام على الضم ، والإقدام على قطف الثمار الناضجة فى روض النحور ! ولقد كان لضوء القمر فى المقطوعة الثانية لحن فأصبح لضوئه فى المقطوعة الخامسة قلب ، وهو لون آخر من ألوان التجسيم يدعو إليه هذا الجو الشعرى الجديد ، كما يدعو إليه فى أن يكون لسحره ذلك الجفن الذى عناه بقوله :

يصيد الموجة العذراء من أغوارها وهنا !

وفى المقطوعة السادسة تبلغ اللقطة النفسية أوجها عندما يقول : « وكم من ليلة لما دعاه الشوق » ... إن قيمة اللقطة فى أنها إشارة إلى كثرة طواف القمر العاشق بشرفة هواه ، هذا الطواف الذى أورثه المضنى المعبر عنه فى أول بيت من أبيات القصيدة :

إذا ما طاف بالشرفة ضوء القمر الضنى !

وتأمل روعة البضع حين يشرح العاطفة المشبوبة فى لحظات الضعف والهوان ، إن كل محب جبار يبدو فى مثل تلك اللحظات طفلا جانيا بين يدى من يحب ، « طفلا يشتكى النحن » ... فإذا ما حيل بين الطفل وبين الدمية الحبيبة عاد جبارا من جديد « يهز صراخه الكونا » ! وأى صراع هو ؟ إنه الصراع الذى لا يبقى ولا يذر :

مضى بالنظرة الرعناء يطوى السهل والحزنا
يثير الليل أحقادا وصدر صحابه ضغنا !

واستعرض مواكب الألفاظ فى هذا الأداء النفسى ... استعرضها فى « النظرة الرعناء » ، وفى الليل الذى « أثير أحقادا » وفى السحاب الذى ألهب « صدره » ضغنا وعداء ... واستعرضها فى المقطوعة الثامنة ، فى « ردى الشرفة الحراء » ، و « سوق الحسن من الثورة » ، و « مخافة أن يظن الناس » ! وكما طالعتك الملكة التخيلية فى مطلع القصيدة فهى تطالعك فى هذا الختام :

فكم أفلتّ من ليل وكم من قر جُنّا !

ولا تتهم الشاعر بضعف الرؤية الشعرية عندما يقول : « وكم من قر » ... أنا معك فى أن السماء لا تحوى غير قر واحد ، ولكن لا تنس أن فى الأرض أقاراً أخرى من الطين ، أقارا أرضية يصيبها الوجد اللافح بألوان من الجنون !!

(يتبع)

أنور المعداوى

صور من الحياة

# قسـوة !

للأستاذ كامل محمود حبيب

طلع إلى الحياة طفلا ضئيلا يعاني الضنى من سغب ، ويشكو الهزال من شظف ، ويقاسي الهم من ضياع ؛ يقيم على الطوى، ويغض بالضنى ، ويشرق بالغصيص . وتعلم من أبيه — أول ما تعلم — أن المال هو الغاية العظمى ، وأنه هو الهدف الأسمى . ورأى أباه ، وهو رجل رقيق فظ الطبع غليظ القلب شحيح النفس ، ينهره في جفوة إن طوعت له نفسه أن يسأله قرشاً ، ويرده في غيظ إن طلب إليه حاجة . ثم شعر بأبيه وهو يقذفه إلى المدرسة هناك في المدينة ثم ينطوي عنه كأنما نسي أن له في المدينة ابناً ينظر حواليه في حيرة وقلق فيرى أبناء الناس يعيشون في دنيا غير دنياه ، ويرفلون في طفولة غير طفولته ، ويتنعمون بعيش غير عيشه ، فانضم على شجن أنهمر في قلبه الغض وهو مازال ذا الأفق الشرقي من الحياة ؛ انضم على شجن عارم قوار لأنه لا يجد القرش ؛ وهو نعيم الحياة ولين العيش ونور العين وبهجة القلب وسرور النفس . وأحس في حاجته إلى المال خسة أورثته الاستخذاء ، وضعة علته القلل ، وصغاراً وسمه بالهوان ، فأخذ حب المال يتدفق في قلبه جارفاً يصرفه عن انسانيته ورجولته وكرامته جميعاً ؛ والسنون تنطوي، حتى تخرج من مدرسة التجارة المتوسطة ، ويعين موظفاً ببنك مصر .

وظن رفاقه أن راتبه كفيل بأن يهيء له حياة كريمة طيبة تخلع عنه ثيابا رثة زرية ، وتنفض عنه عفر الحاجة وغبار المسكنة وتفسق ماتشعث من حياته ومن خواطره ، ولكن الأيام راحت تنطوي في غير ريث ولا مهل ، وهو في زيه القديم البالي لم يبد عليه أثر النعمة ولا سمات الخفض لأنه لا يهدف إلى غاية سوى أن يجمع المال ويكدسه ويحرص عليه فلا ينفقه ولا يبدده . وتقزز زملاؤه في البنك من هذا المظهر الوضيع ومن اللباس القذر ومن الوجه الأغبر ومن الشعر المشعث ، وأنفوا أن يندس في زمرتهم في نشاطه الكزازة من الكرامة ويصرفه الشح عن الترفع فأجمعوا أمرهم على أن ينشروا الخبر على صبي المدير ؛ وثار المدير لما سمع فما لبث أن جذبه من البنك ليقذف به في مخزن الحبوب ليتوارى هناك خلف سحابة كثيفة من الغبار الكاثر ، وليتيه في ضجة العمل الصاخب بين الحال والعامل . وانطلق الفتى إلى عمله الجديد هادئاً لا يستشعر الحيف ولا يحس الجور .

* * *

وجاءه أبوه — ذات مرة — يحدثه حديث الزواج ، فدفعه عنه في رفق ودعه في هوادة ، وهو يقول « دع عنك يا أبي ، هذا الحديث . فإن تكاليف العروس وحاجات الزوجة ورغبات الولد أشياء تبهظ الفتى وتثقل كاهل الثري ، فما بالي وأنا — كما تعلم — موظف صغير أحس الارهاق والضيق وأشعر براتبي يتوه بأعباء وأنا عزب ... » فقال الأب في هدوء « لا بأس عليك إن ثقلت بالضيق أو تفرعت بالحاجة ولكن الزوجة المنتظرة فتاة من ذوي قرابتك ، ربيبة النشأ والتربي ، تقنع بالقليل وترضى بالكفاف ، لم يبهرها زخرف الحياة ولا خطفها ألق الحضارة . ثم هي يتيمة ، مات أبوها منذ سنة واحدة فورثت عنه كذا وكذا من الأفدنة ... » فهمس الفتى كأنما يتحدث إلى نفسه وقد بدا في نبرات صوته أن أسهل وانقاد « إنها ثروة... ثروة طائلة ، تكفل لي حياة ناعمة » وأجاب الأب « إنك سولاريب ستجد إلى جانبها راحة القلب وهدوء النفس ورغد العيش . فقال الفتى « ولكني أعجز من أن أدفع المهر » فقال له أبوه « أما المهر فسأعول عنك بعضه لتكون ديناً عليك تسدده بعد سنة من زواجك ، أي بعد سنة من استيلائك على ثروة الزوجة المنتظرة » وانفرجت أسارير الفتى وتبسط في الحديث ، وأقبل على أبيه يسأله « أو أستطيع أن أنزع ثروة زوجي من بين يدي أخيها الأكبر ؟ » فأجابه الأب في ثقة واطمئنان « ومن ذا عساه يمنعك من أن تقوم على شأن زوجك ؟ »

وفي صحو اليوم التالي انطلق الفتى وأبوه معاً إلى القرية ... إلى دار العروس . وتحدثا إلى أخيها الأكبر ، وهو — إذ ذاك — الوصي على مالها ، فما تعسر عليهما ولا امتنع ، فالبنت الفتاة أن سهت على الفتى ، وخرج الفتى من دار الفتاة وهو يتوثب فرحاً وسروراً ويخال بهجة وأملا .

ورأى الوصي الفتى يسر إلى أبيه بأمر فأحس بما يحس به الثري يغمق جيبه بالمال حين يسمع همسات اللص تطوف

حواليه فتفزعه عن الأمان والقرار . ولكنه رجل ذو حيلة وخداع وذو مكر ودهاء ، فأمر في نفسه أمراً .

وراح الوصي بعد الجهاز ، ينفق عن سعة ويبذل في سخاء ، يستفرغ الجهد ويستنفد الوسع ، والفتى يرى ويبتسم لأنه يستشف آثار البذخ والإسراف فيخيل إليه أن الرجل يكلف نفسه فوق طاقتها ليرضي هو ولترضي الزوجة ، فاطمأنت نفسه وسكنت نوازعه ، ثم انطلق يهيء لنفسه حاجاتها ويعد للعرس طاباته ، يغرق في الانفاق ويفرط في العطاء حتى كاد أن ينفد وفره ، وفي رأيه أنه يوشك أن يعوض ما فقد وأن يسترد ما أنفق .

وانطوى شهر العسل ، والفتى يمرح في بحبوحة من النعيم فيها الصفاء والدعة ، ويرشف رضاب حياة سعيدة طيبة فيها الهدوء والطمأنينة . انطوى شهر العسل ، ثم أفاق الفتى فإذا يده صفر إلا من رأيه ، وإذ مال زوجته بين يدي أخيها الأكبر ليتزل له عن شيء واحد . وأحس الفتى بالألم يمزق قلبه وخزات عنيفة قاسية لأنه أضاع ما ادخر في سنوات ، ولكن صيانة من الأمل كانت تعاوده - بين الفينة والفينة - فيطمئن لها قلبه وتسكن ثائرته

وحين أحس الفتى الضيق والعنت ، انطلق إلى شقيق زوجته يطلب إليه أن ينزل له عن مال زوجته . غير أن الرجل ربت على كتف الفتى في هدوء وهو يقول « إنك فتى صغير السن ، لا تستطيع أن تتصرف على أطيان زوجك » وأحس الفتى أن الرجل يسخر من طفولته في غير رفق ويهزأ من طويته في غير لين ، فهم بردان يثور في وجهه ولكن الرجل عاجله بقوله « أتذكر ، يا أخي ، أن جهاز العروس قد كلفها نيفاً وألف جنيه ، وهذا دين على زوجتك أنتظر وفاءه ؟ فأطيانها بين يدي رهينة حتى تفي أنت بدينها أو تفي هي ... » وهبطت كلمات الرجل على قلب الفتى صفعات شديدة نهد من قوته وتعصف بكيانها ، ولكن لم يستطع أن يفعل شيئاً ، فانفلت من لدن الرجل وقد ارتاع واستطار لبه .

وبدا للفتى أنه خسر في شهر واحد كد سنوات طواها يستعرى ضنك العيش ويستعذب جدب الحياة ويتلذذ بالحرمان ، ليكون بعد سنوات - رجلا فيه الثراء والفتى ... بداله أنه أضاع ماله فاستشاط غيظاً واحتدمت الثورة في قلبه ، ولكن .

وانطوت الأيام فإذا الفتى قد انتكس إلى حاله الأولى ، يستعرى ضنك العيش ويستعذب جدب الحياة ويتلذذ بالحرمان ثم راح يضرب زوجته بالجوع والعرى في خشونة وعنف ، لا تأخذه شفقة ولا ينبض قلبه برحمة . والفتاة صابرة لا تتحدث بما تلقى ترفعاً منها وكبرياء ، ولا تشكو قسوة الزوج أنفة منها تعففاً . وامتعضت - حيناً - على هم يضطرم في قلبها عسى أن تجد الرقة في زوجها أو تحس الرأفة في أخيها ، والأيام مر .

وضاقت نفس الزوجة بما تقاسي وتعد صبرها ، فانطلقت إلى أخيها تبثه شكواها وتسر إليها بكربة نفسها ، فما ألقى إليها السمع إلا ريثما يقول لها في فتور « وماذا أعجبك من هذا الفتى الوضيع القذر ؟ لو شئت وجدت عندي الرحب والسعة » .

وخرجت الفتاة من لدن أخيها الأكبر وقد حطمها الأسى وأرمضها النم ، لأنها فقدت العطف في قلب زوجها ، وفقدت الحنان في قلب أخيها .

وخشيت أن يجرفها تيار الحاجة إلى الهاوية فآثرت أن تستتر في دار أخيها علها تدرأ هنالك غائلة السقوط والانهيار وهي تشعر بالشيطان يوسوس لها بأمر ؛ وعلها تسترد ما انطبعت عليها من أنفة وإباء . فهل وجدت في دار أخيها غناء عن الزوج والابن ، وهما روح الحياة وبهجة العمر وسيادة القلب ؟

ياعجبا للنفس الإنسانية حين يطغى عليها حب الذات ، ويعميها ثراء المال ، فتنزل عن الشرف والكرامة والإنسانية جميعاً .

كامل محمود حبيب


## أعلان

تعلن وزارة العدل عن فقد الرصيد رقم ٣٠ ورايته قبل استعماله من دفتر الزواج رقم ٢٦٢٣٨٢ عملية الشيخ عبد العزيز سالم مأذون كفر الشحوت الدائرة المحكمة بنها الشرعية .

فكل من يعرض عليه هذا الرصيد أو إحدى رايته أو عثر عليها بأي الطرق أن يعلم إن لا قيمة لها وأن استعمالها يعد تزويرا بغرض مستعمله للمحاكمة الجنائية .

٣٧١٤

# اللغة الفلسفية

## عند ابن سينا

للأستاذ محمد محمود زيتون

« هذه إشارات إلى أصول وتنبيهات على جمل يستبصر بها من تيسر له ، ولا ينتفع بالإصراح منها من تعسر عليه . »
بهذه العبارة يفتتح ابن سينا كتابه « الإشارات » ، ويريد بهذا القال أن نتعرف على أي نحو وإلى أي غرض أشار ابن سينا ونبه في إشاراته وتنبيهاته .

وكتاب « الإشارات » يحتوي على ثلاثة فنون : المنطق والطبيعيات والإلهيات ، وكما يختلف الواحد منها عن الآخرين في موضوعه وغرضه ، تختلف كذلك في طريقته للوصول إلى هذا الغرض .

ولقد خلف فيلسوف الإسلام تراثاً جليلا شغل الفكر الإنساني في كل جيل ، وتدارسه العلماء والفلاسفة من بعده في الجامعات ، وليس أدل على المكانة التي تبوأها من قول ابن خلدون : « وترى الماهر منهم — العلماء — عاكفاً على كتاب الشفاء والإشارات والنجاة » ، وحلت كتب ابن سينا الفلسفية محل كتب أرسطو عند فلاسفة الأجيال المتلاحقة ، وأفردوا له البحوث الطوال .

ولا عجب إذا كتب ( ماكدونالد ) في الإنجليزية كتاباً عن « معاني الروح في التفكير الإسلامي » كان لابن سينا فيه مكان مرموق . وكتبت الآنسة (جواشون) في الفرنسية كتابها « ثبت باللغة الفلسفية عند ابن سينا » إلى غير ذلك مما كتبه الطليان من احتفال الطلاع ( ديكارت ) على آراء ابن سينا كما ذهب إلى ذلك فورلاني Fourlani وفاليوس Valios بسبب نصوص الإشارات التي نقلها « غليوم أو غرني » من ابن سينا إلى اللاتينية .

وأدب ابن سينا الفلسفي في جل كتبه — إن لم يكن في كلها — طريف فازت « الإشارات » من طرائفه بأوفر نصيب ، تلك الطرافة التي تتجلى في عرض المسائل عرضاً علمياً دقيقاً ، ونقدها في تؤدة العلماء ، وأناة الفلاسفة ، مما نرى شبيها له في طريقة « هيجل » .

والكشف عن طريقته هذه في الإشارات يستلزم النظر في ثلاث :
أولا : معاني المفردات التي أشار ونبه بها لغة واصطلاحا .
ثانيا : تقدير مدى إبداع ابن سينا في هذه المفردات .
ثالثا : تحديد الظلال السيكولوجية التي تلقيها معاني هذه المفردات .

في البحث عن اللغة الفلسفية عند ابن سينا مزاج طريف من اللغة والفلسفة والنفس ، وفي كل ميدان حاول ابن سينا وطاول ، وكان له القدح المعلى . ولما كان المنطق دهليزاً إلى سائر العلوم كانت أبوابه أنهاجا ، والنهج طريق بين واضح سالك مستقيم ، وهو منهاج ومنهج وجمعه أنهاج ونهوج ونهجات ، قال تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » ، وقال النباش « لم يحت رسول الله حتى تركمكم على طريق ناهجة »

والطبيعيات والإلهيات غير المنطق في كونه يتوصل منه إلى سائر العلوم . وهي إنما تقصد بذاتها ، لهذا كانت أبوابها أنماطاً ، والنمط في الأصل نوع من الثياب الصبغة ، ولا يقال للأبيض نمط . والنمط أيضاً ضرب من البسط . والعرب يشبهون الطرق بخطوط الثياب . قال طرفة يصف الطريق التي سارت به فيه ناقته : « على لاحب كأنه ظهر برجد . » والبرجد هو الثوب المخطط خطوطاً ظاهرة . وجمع النمط : أنماط ونماط . قال المتنخل : علامات كتحبير النماط . ويستعمل النمط في المتاع والعلم ، فيقال نمط للضرب من الضروب والنوع من الأنواع ، والمذهب والفن والطريق والطريقة .

وإذن فقد انتقل المعنى من الحسي إلى المعنوي ، من الثوب إلى الطريق إلى الطريقة ، كما انتقل معنى ( الأسلوب ) من صف النخيل إلى الطريق إلى الطريقة . والنويري في ( نهاية الأرب ) يقسم الباب الخاص بكيفية العلم والعمل بأسماء الله تعالى إلى عشرة أنماط في السفر .

وهكذا دل ابن سينا بالأنماط على أبواب الطبيعيات والإلهيات كما دل بالأنهاج على أبواب المنطق .

وليس الناس سواء في سيرهم وهذه الأنهاج وتلك الأنماط ، لهذا نصب الشيخ الرئيس من نفسه هاديا ومرشدا للضالين التائهين

(١) لسان العرب .

الواهمين، فمنهم من تكفيه الإشارة، ومنهم من تاه فى بيداء الوهم ممن يعوزه التنبيه أو زيادة التنبيه، ومنهم من استغرقته الجهالة فكان له من ابن سينا تبصرة أو زيادة تبصرة، ومنهم من ضل ضلالا بعيداً فكان له منه حسن الهداية؛ ومنهم من أخطأه التوفيق فكان له منه فائدة، وقد يتفق معه ابن سينا ثم يفترق عنه إلى موعد أو إلى موعد وتنبيه، إلى غير ذلك من تذكير له أو تذكرة ثم تذنيب على إشارة، أو تحصيل أو زيادة تحصيل. وبعد هذا كله لا تقوم النكتة.

نظرة فى هذه المفردات تقفنا على الصلة الوثيقة بين دلالاتها وبين علم النفس. إذ يقول مثلا فى مطلع النمط الرابع فى الوجود وعلله « تنبيه: (وفى نسخة إشارة) اعلم أنه قد يغلب على أوهام الناس أن الموجود هو المحسوس وأن... وأن... وأنت يتأتى لك أن تتأمل نفس المحسوس فتعلم منه بطلان قول هؤلاء، لانك ومن يستحق ان يخاطب تعلمان أن هذه المحسوسات فى هذا الحس تنبيه على وهم باطل، والوهم فى الطبيعيات والإلهيات يعارض العقل فى مأخذها، والباطل يشاكل الحق فى مباحثها[1]. وبعد أن نبه على هذا الوهم دعا إلى التأمل فى هذا الوهم لكى نعلم بطلان قول هؤلاء الواهمين.

ويقول « وهم وتنبيه: ولعل قائلا منهم يقول: إن الإنسان مثلا إنما هو إنسان من حيث له أعضاء من يدوعين وحاجب وغير ذلك، ومن حيث هو كذلك فهو محسوس، فنبهه ونقول له... »

فهو يعرض للوهم عرضاً أمينا غير مشوه، ثم ينقض عليه بتنبيهه إلى فساد هذا الوهم، ثم يتلوه تذنيب أى تفريع لهذه الفكرة فيقول: « تذنيب: كل حق فإنه من حيث حقيقته الذاتية التى هو بها حق فهو متفق واحد غير مشار إليه، فكيف ماينال به كل حق وجوده» ويظل يأتى بتنبيه ثم تنبيه ثم إشارة بعد إشارة ويستأنف تنبيها آخر يرد فيه بإشارة ثم تنبيه على أوهام حتى يخلص من كل هذا بفائدة.

هذا، ولئن دلت التنبيهات والإشارات على الجانب النقدى من أفكار ابن سينا فى « الإشارات » فإن تلك الفوائد التى يأتى بها بين الفينة والأخرى تدل على الجانب الإيجابى أو البنائى فى فلسفته.

(١) شرح الطوسى على الإشارات.

ويقول « هداية: إذا فرضنا جسما يصدر عنه فعل، فإنما يصدر عنه إذا صار شخصه ذلك الشخص المعين، فلو كان... » والبارز فى هذا النوع أنه جدل لم يبلغ حد البرهان بالمعنى الصحيح، إذ البراهين عند ابن رشد أنواع هى: البرهانى، الجدلى، الخطابى، المغالطى، كما هو مفصل بكتاب « مناهج الأدلة ».

ويقول « مقدمة: المعنى الحسى إلى مثله يتجه (هكذا) الإرادة الحسية والمعنى العقلى إلى مثله يتجه الإرادة العقلية، وكل معنى يحمل على كثير غير محصول فهو عقلى » يأتى ابن سينا بهذه المقدمة لإثبات النفوس الفلكية، ويأتى بعدها بإشارة إلى أن النفس الفلكية ذات إرادة عقلية، وهذه الفكرة الأخيرة ولاشك فى حاجة إلى تلك المقدمة التى هى بمثابة مدخل لها. وبعد الفراغ من تبيان امتناع كون القوى الجسمانية غير متناهية التحريك بالقسر يأتى بمقدمة لبيان امتناع كونها غير متناهية التحريك بالطبع أيضاً، ويتلو هذه المقدمة مقدمتان بعدهما يشير وينبه ما شاءت له الإشارات والتنبيهات.

ويقول: هداية وتحصيل: تقدمان لك... فيكون كذا... وقد علمت أن... فتكون كذا... وقد علمت... فيجب إذن أن يكون... وأن يكون... » ولاشك فى أن هذه الهداية محصورة فى قوله « بان لك » و « علمت » ولاشك أيضاً فى أن التحصيل يمثله قوله « فيكون » و « يجب أن يكون » وهما بمثابة نتيجة منطقية مترتبة على ماسبق من تبيان وعلم. ثم هو يأتى بعد هذا بزيادة تحصيل، فيقول: وليس يجوز كذا... ويلزم كذا فيجب أن يكون كذا ويعقب بزيادة تحصيل فيقول « فمن الضرورى إذن أن يكون... » أى أن النتيجة صارت من القوة بحيث صارت ضرورية « أو من الضرورى » على حد تعبيره. وتحت نوع غير التنبيه يجعل غير اليقظان كالنائم يقظان، ذلك هو التبصرة، وفيه يجعل غير البصير كالأعمى يرتد بصيرا، والفرق بين التبصرة والتنبيه أن للبحث فى تلك أوضح مما فى ذاك. وعند المبالغة فى حث الغافل عن إدراك شىء حاضر أمام عينيه إنما يكون بإنهامه بالعمى أكثر من إنهامه بالنوم، والحث بهذا النوع — على البحث كقيل بأن بصير الأعمى بصيراً ولاسيما فى الموضوع

الذي نحن بصدده ، وهو بيان أن النفس غير البدن ، وغير حالة فيه ، وذلك موضوع تبصرة من تلك التبصرات السينية .

ثم هو يستعمل اصطلاحا هو أشد من سابقه وأقوى مفعولا فيقول :

زيادة تبصرة : تأمل أيضا أن القوى القائمة بالأبدان يكلها تكرر الأفاعيل لاسيما القوية منها . وخصوصا إذا . . ويزيد هذه التبصرة مرتين بعد هذا .

وهنا نشعر بأن ابن سينا قد انتقل من ميدان الإلهيات إلى ميدان البيولوجيا فيذكرنا بقوانين « التنبيه » وشتى الاستجابات المترتبة على التنبيه وكيف يتم مايسمي في هذا العلم باسم « التوتر » و « فترة العصيان » ونقف قليلا حيال هذا الجلال الفلسفي لنرى كيف أن ابن سينا يلقي من الضوء الفلسفي على المشكلة بقدر ما تسمح به أهميتها ، فهو لايتفلسف لأنه يريد أن يتفلسف ، وإنما التفلسف عنده غالي ثمين أو كما يقول الطغرائي : « غالي بنفسي عرفاني بقيمتها » ، ولأن « شرف العلم من شرف موضوع تعلمه » كما يقول أرسطو .

ونقفة أخرى عند براعة ابن سينا في إقامة القواعد والأصول لعلم النفس التعليمي . فقد كان يهدف سباقا إلى وضع تصميم لفن « التربية العملية » إذ ينبه الذهلان بإشارة ، ويبصر الأعمى على ضوء الفلسفة ، فيستبصر كلاهما على هدى من المعرفة ، فلا يعود يخبط أو يتوهم .

وابن سينا لاينبه بإشارة حيثما اتفق ، ولايبصر الأعمى كيفما كانت التبصرة ، وإنما كل شيء عنده بمقدار ، كما ينبه كلا بحسب طاقته ، فالبليد يقرع بالعصا ، والحر تكفيه الإشارة ، والأعمى يعوزه كشف الستارة عن بصيرته ، ولا أظن بعد التبصرة زيادة لمستزيد بعد تحصيل الفائدة التي لاوراءها .

وإنا عرفنا أن الإشارة لغة هي الإيماء والتلويح بالكف والعين والحاجب وأن التبصرة لا تكون إلا بهتك الحجب ورفع ما للغياهب من ضغوط ، أمكننا أن ندرك إلى أي حد بلغ ابن سينا في براعته التعليمية . فها هو ذا ينتقل من الإشارة بالكف أو الاصبع بتطبيقها كل ذهن بليد — إلى إيماء بالعين — يلازم العامة من الناس — إلى التخاطب بلغة العيون حين تأهبت القلوب وتعطلت لغة الكلام . قال لبيد

نسر الهوى إلا إشارة حاجب هناك وإلا أن تشير الأصابع

ويرى عليه شوق إذ يقول

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت عيني في لغة الهوى عيناك

وفي انتقال الإشارة هكذا من الكف إلى العين إلى الحاجب مسايرة لاستعداد المرسل إليه ، وارتقاء به أو على الأصح منه عن الطريق الحسي الوضع إلى عالم المعاني والأفكار ، والفكر قوة كما يقول Fouillée . ومن القلب إلى القلب رسول .

هذا ما تنطوي عليه الإشارات والتنبيهات وزيادات التنبيهات والتبصرات وزيادة التبصرات ، وما تتطلبه طبيعة كل ذهن من هذه الاصطلاحات « والرجل نفسه يقول في فاتحة الإشارات » وأنا أعيد وصيتي وأكرر التماس أن يضن بما تشتمل عليه هذه الأجزاء كل الضن على من لا يوجد فيه ما أشترطه في آخر هذه الإشارة » ولعل هذا مصدر الرمي للغزالي في كتابه « إلجام العوام عن علم الكلام » .

وبعد أن يستفيض ابن سينا في بحث ما ، يعقب بالتذكير فهو أجمع لمقاصد الفصول المتعلقة بهذا البحث ، والغرض منه هنا إنما هو « إعادة تصور الجميع مما » كما يقول الطوسي .

ويستعمل أيضا ( متذكرة وتنبيه ) فيقول « أليس قد بان لك كذا — وكذا » وهذا الاستفهام الاستنكاري معناه حث الذهن على استرجاع ما قد غاب عنه ، وهذه وسيلة لها خطرها في تحقيق النشاط الذهني الذي لايقل عن التبصير شأنا . بل هو أمس بالحياة النفسية أو الذهنية منه بالحسيات وما إليها .

وإنه ليدل قبيل النمط الرابع على « موعد وتنبيه » فيعني به في النمط السادس ويستخدم « النكتة » وهي في اصطلاحه ذكر لمثال من تلك الأمثلة التي تكشف عن الغامض وتجلوه .

وهكذا يمنح ابن سينا ألفاظه حياة لها أطوارها ، وبذلك ثار على المعاني الجامدة التي كادت تودي بحياة اللغة والمعاني جميعا . وليست بدعة ابن سينا في هذا المجال قاصرة على نقل المعنى من الأصل إلى المجاز — فذاك عمل عين لين للأدباء والشعراء — وإنما الإبداع الحق في جعل اللفظ يحمل معنى نفسيا أي في منحه روحا يتحرك بها ويفعل ، وهذه ناحية أثقرت منها اللغة العربية وخلت منها ألفاظها .

وأمعن من ذلك في البراعة ما استجده ابن سينا في كلمة « الوهم » والأصل أنه الطريق الواسع ، أو الواضح الذي يرد الموارد ويصدر المصادر ، وهو أيضا الجمل العظيم والرجل العظيم . وإذ يقول ابن خلدون « تاموا في بيداء الوهم » معناه أن الوهم

كالبيداء في سمتها على سبيل تشبيه المضاف إليه بالمضاف ، وقال لبيد:

ثم أصدر ناعما في وارد صادر وهم صداه كالطل

وتقدم «الوهم» في سلم التطور والارتقاء حتى مارس نفسياً تترجم عنه خطرات القلب ، وجمعه أوهام . قال الشاعر : « فلأيا عرفت الدار بعد توهم » والتوهم - بمعنى التفرس - مرحلة انتقال من المادية إلى اللامادية .

ثم اصطبغ الوهم بصبغة صوفية فاعتبره « المختار من قبل التصور[1] » وقال لأحد فكري ، بعد كلامه عن العلم « وهو دقيق ، وبحر عميق ، وبالمطالعة حقيق ، ولطالبي العلم يليق ، وهو بحث يتناول عند الحكماء : اليقين والشك والوهم والتقليد والجهل[2] » وصرح الغزالي[3] بأنه يعسر تحديد العلم بعبارة محررة جامعة للجنس والفصل الذاتيين فإن ذلك متعسر في أكثر المدركات الحسية فكيف لا يعسر في الإدراكات الخفية . والشك - عند صاحب دستور العلماء — هو تساوي طرفي الخبر : وقوعه ولا وقوعه . وقد يذكر الشك ويراد به الظن ، كما قالوا أفعال القلوب تسمى أفعال الشك واليقين . وإن لم يتساو الطرفان فارجح ظن ، والرجوع وهم ، ويقول الزبيدي «هو مرجوح طرفي الترددفيه[4] »

ولنتقل الوهم بعد ذلك نقلة واسعة ، أخذ فيها صبغة تشريحية ظهر بعدها بطابع سيكولوجي متميز ، « فقالوا هو قوة جسمانية للانسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كمحبة زيد وعداوته ، وهذه القوة هي التي تحكم في الشاة بأن الذئب مهروب عنه ، وأن الولد معطوف عليه ، وهذه القوة حاكمة على القوى الجسمانية كأنها مستخدمة إياها استخدام العقل القوى النفلية بأسرها » .

هذا ما انتهى إليه الجرجاني[5] وتابعه فيه غيره[6] ، ونستطيع أن نعبر عن قصدهم بالوهم هنا بأنه « غريزة » من شأنها أن تكون قوة فطرية هدفها حماية الكائن .

غير أن العامري يرى أن « الوهم هو القوة التي تدرك من المحسوس ما لا يحس مثل القوة التي في الشاة إذا تشبح صورة الذئب في حاسة الشاة فتشبحت اونه ورداءته فيها إذ كانت الحاسة لا تدرك ذلك[7] » .

(١) كشاف اصطلاحات الفنون
(٢) دستور العلماء .
(٣) المنقذ .
(٤) تاج العروس .
(٥) التعريفات .
(٦) تاج العروس ، وفرائد اللغة ، والإفصاح ، ودستور العلماء .
(٧) لعوس المحكم .

أما الغزالي[1] في تقسيمه العلوم فيقول « والعلم الذي يتولى النظر فيما هو بريء عن المادة في الوهم لأن الوجود هو الرياض » ويقول أيضا « الحواس الباطنة خمسة : الحس المشترك ، والقوة المتصورة ، والقوة المتخيلة ، والقوة الوهمية ، والقوة الذاكرة . . وأما الوهمية فهي التي تدرك من المحسوس ما ليس بمحسوس كما تدرك الشاة عداوة الذئب ، وليس ذلك بالعين بل بقوة أخرى وهي للبهائم مثل العقل للانسان » .

وأخيرا ليس الوهم خاصة صوفية ، فقالوا إن « الوهم عند عزرائيل من محمد (ص) : خلق الله وهم محمد من نور اسمه الكامل . وخلق عزرائيل من نور وهم محمد ، فما خلق الله وهم هذا الإنسان من نور الكمال أظهره في الوجود بلباس القمر ، فأقوى شيء يوجد في الإنسان القوة الواهمة فإنها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وأقوى الملائكة عزرائيل لأنه خلق منه[2] » وقالوا « إن الله تعالى جعل الوهم مرآة نفسه ومحل قدسه ، ليس شيء في العالم أسرع إدراكا منه ، ثم اعلم أن الله لما خلق الوهم قال له : أقسمت ألا أتجلى لأهل التقليد إلا فيك ، ولا أظهر إلا في مخافيك[3] وأفرد أبو الحارث المحاسبي كتابا في «التوهم» كما استقصى مكدونالد «معنى الوهم في التفكير الإسلامي »

ولو أن فريقا من المتفلسفين أقاموا «مسرحا للأوهام» وعرض فيه كل فيلسوف وهمه لتميز ابن سينا بوهمه ماذا هو عقل في صورة حيوان ، يقول: «والإدراك فمنه حيواني وإنساني ، والإدراك الحيواني إما في الظاهر وإما في الباطن فالإدراك الظاهر بالحواس الخمس والمشاعر والإدراك الباطن من الحيوان بالوهم ، وحوله كل حس من الحواس الظاهرة يتأثر من المحسوس مثل كيفيته »[4] ويقول أيضا « ثم في الحيوان قوة تسمى بالتوهمة والظانة وهي تحكم على الشيء بأنه كذا أو ليس كذا بالجزم ، وبها يهرب الحيوان عن المحذور ، ويقصد المختار ، وهي غير المتصورة وغير المتخيلة أيضا[5] » وأخذت مدلولات جواشون تستعرض في ثبتها الفلسفي كل معاني الوهم والتوهم والوهميات كما وردت في كتب ابن سينا ولاسيما في والإشارات ومنجاة والشفاء .

وبأبى الرازي إلا أن يجعل هـــذا الوهم مصدر الغلط في

(١) كشاف اصطلاحات الفنون
(٢) عن الرجع .
(٣) القوى الإنسان وادراكاتها .
(٤) مبحث في القوى النفسانية .
(٥) مقاصد الفلاسفة .

# تاريخ الدولة الرسولية باليمن

## وعلاقتها بمصر

١٢٢٩ - ١٤٥٤ م

٦٢٦ — ٨٥٨ هـ

للأستاذ أحمد مختار العبادي

اختلف المؤرخون حول نسب بني رسول ، فنسبهم البعض إلى أصل تركماني ، ونسبهم البعض الآخر إلى أصل عربي . ومن القائلين بالرأي الثاني المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي الذي عاش في كنف تلك الدولة في القرن الثامن الهجري ، إذ قال « ونسبهم من يعرفهم إلى غسان ومن لا يعرفهم إلى التركمان »[1] .

ورسول هذا الذي تسمت باسمه هذه الدولة ، هو محمد بن هارون الذي أوفده الخليفة العباسي المستنجد واختصه برسالته إلى الشام

(١) الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ج ١ ص

---

الإنسان : (إن العقل لا يعرض له الغلط إلا من قبل هذه القوة المسماة بالوهم ، وذلك سبب إطلاق لفظ الوهم على الرأي الباطل مجازا ، تسمية المسبب باسم السبب ، فظهر أن تسمية الرأي الباطل بالوهم أولى من تسميته بالخيال ، فإن سبب الرأي الباطل ليس هو الخيال بل الوهم [2]) ويقول في موضع آخر ( يريد الشيخ بالوهم في هذا الكتاب المذهب الباطل أو السؤال الباطل ، وذلك لأن العقل قد يعرض له الغلط من قبل معارضة الوهم إياه ، فتسمية الرأي الباطل بالوهم تسمية المسبب باسم السبب مجازا ... )

وعلى ذلك فإن ابن سينا في إشاراته إلى الوهم قصد به كقوة وكباطل ، ولكل مرماه في الفلسفة التي ابتدعها ابن سينا ، وحدد نطاقها . ولعل في مقال هذا ما يقنع المتفلسفين بأن تراث ابن سينا يتطلب في فهمه وتقديره إحاطة واسعة بشتى ضروب العلم والعرفان التي طرقها فيلسوف الإسلام وجالينوس العرب ، وأجاد فيها وأفاد . وهنا فقط تكمن الفلسفة حقا وصدقا في علم العلوم » .

محمد محمود زيتون

ومصر فأطلق عليه اسم رسول وشهر به وترك اسمه الحقيق حتى جهل . ثم حدث أن انتقل رسول هذا مع أولاده وأسرته إلى مصر إبان قيام الدولة الأيوبية ، فأوسلهم السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي صحبة أخيه الملك المعظم توران شاه عند فتحه اليمن . ودخل توران شاه اليمن سنة ١١٧٢ م ( ٥٦٨ هـ ) ثم لم يلبث أن عاد إلى مصر سنة ١١٧٥ م ( ٥٧١ هـ ) وصار يحكم اليمن من طريق نوابه حتى مات سنة ١١٨٠ م . وحكم اليمن بعد توران شاه عدة من أبناء البيت الأيوبي مات أحدهم مقتولاً وآخر مسموما .

ولما تولى السلطان العادل الأول الأيوبي ملك مصر ، أرسل حفيده الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل — المعروف بقسيس — إلى اليمن سنة ١٢١٥ م ( ٦١٢ هـ ) وكتب إلى أولاد علي بن رسول والأمراء المصريين باليمن يأمرهم بطاعته .

ولقد قويت مكانة بني رسول وعظم نفوذهم في عهد الملك المسعود حتى اشتد خوف بني أيوب على ملك اليمن منهم ، واضطر الملك المسعود أن يسجن اثنين من أبناء علي بن رسول سنة ١٢٢٧ م ولكنه أبقى على الابن الثالث نور الدين عمر وجعله أتابكه .

وفي سنة ١٢٢٨ م ( ٦٢٥ هـ ) عاد الملك المسعود إلى مصر بعد أن ولى أمور اليمن إلى أتابكه نور الدين عمر وجعله نائبه بها . وتوفي الملك المسعود في مكة أثناء عودته إلى مصر سنة ١٢٢٩ م ( ٦٢٦ هـ ) فقام نور الدين عمر بحكم اليمن قياما كليا ، وأضمر الاستقلال بملكها ، وأخذ يولي في المدن والحصون من يرتضيه ويثق به ، ويعزل ويقتل من يخشاه أو يخالفه ، ولكنه مع ذلك أظهر أنه نائب للمسعود ولم يتبر سكة ولا خطبة » .

ولم يعلن نور الدين عمر استقلاله بملك اليمن وخروجه عن طاعة سلطان مصر إلا في سنة ١٢٣٢ م حينما ضرب السكة باسمه وأمر الخطباء أن يخطبوا له في سائر أقطار اليمن . ولم يكتف نور الدين بذلك بل أخذ يتقرب من الخلافة العباسية ببغداد ملتمساً منها تشريفه بخلعة السلطنة أي الاعتراف به سلطانا شرعياً على اليمن . وقد أرسل له الخليفة العباس المستنصر بالله الشريفة الخليفية والتقليد من طريق الحجاز سنة ١٢٣٣ م ولكنها ذهبت في الطريق ولم يصل منها شيء إلى اليمن . واضطر الخليفة العباس أن يرسل غيرها في العام التالي من طريق البحر — طريق البصرة والخليج الفارسي والمحيط الهندي ، وعند وصولها اليمن سنة ١٢٣٤ م ارتاع رسول الخليفة مبعر مدينة جند وقال : « يا نور الدين ! إن العزيز

يقرئك السلام ويقول قد تصدقت عليك باليمن وولايتك إياه ؛ ثم ألبسه الخلعة الشريفة على المنبر . ولم يكتف السلطان نور الدين بملك اليمن بل حاول السيطرة على الحجاز وانتزاعه من أيدى المصريين ، فأخرج الجيوش المصرية من مكة المشرفة مرة بعد أخرى واستمال عدة من قوادها وخص بالذكر القائد المصرى مبارز الدين على بن برطاس الذى استسلم لنور الدين ودخل فى خدمته سنة ١٢٤١ م ( ٦٣٩ هـ ) وبدا امتداد نفوذ بنى رسول من مكة إلى حضرموت .

ويروى الخزرجى أن عهد ذلك السلطان انتهى فى ذى القعدة سنة ٦٤٧ هـ ( ١٢٥٠ م ) عندما اغتاله بعض مماليكه وقتلوه فى قصر الجند ، كما يروى أن هذا السلطان « استكثر من المماليك البحرية حتى بلغت عدتهم ألف فارس وقيل ثمانمائة ، وكانوا يحسنون من الفروسية والرمى مالا يحسنه المماليك فى مصر . وكان معه من المماليك الصغار قريب منهم فى العدد خارجا عن حلقته وعساكر أمرائه » . ويلاحظ من رواية الخزرجى أن وفاة السلطان نور الدين عمر كانت فى نفس السنة التى توفى فيها السلطان الصالح نجم الدين أيوب فى مصر ، وهذا يدل على أن فرقة المماليك البحرية التى أسسها نور الدين عمر باليمن تكونت فى نفس الوقت الذى تكونت فيه بمصر فرقة المماليك البحرية الصالحية التى أسسها السلطان أيوب . وهذا يدل ضمنا على وجود اتصال وثيق بين مصر واليمن ، كما يدل أيضاً على بطلان الزعم القائل بأن لفظ بحرية يرجع إلى بحر النيل وذلك بعد أن ثبت فعلا وجود فرقة من المماليك البحرية بعيدة عن مصر والنيل .(١)

ومهما يكن من شئ فقد استطاع قتلة السلطان نور الدين أن يجذبوا بقية المماليك إلى جانبهم وأن ينادوا بابن أخ للسلطان القتيل يدعى فخر الدين ، سلطانا على اليمن ، ويسيروا معه نحو العاصمة زبيد لاحتلالها ، ولكن الدار الشمس إبنة السلطان المتوفى استطاعت أن تدافع عن المدينة ببسالة وبينما يجيء أخوها الملك المظفر بن نور الدين الذى كان مقيما بحصن المهجم ، والذى حينما علم بوفاة أبيه وأطماع ابن عمه فى ملك اليمن ، أسرع من فوره نحو زبيد فى فبراير سنة ١٢٥٠ م ، وسار كلما مر بقبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها حتى تجمع له جيش قوى أوقع الرعب فى صفوف أعدائه . وعلى أثر ذلك اجتمع رؤساء المماليك وأعيانهم وهم غالبية جيش الأمير فخر الدين وكتبوا إلى الملك المظفر يطلبون منه الأمان ، فأمنهم على أن يسلموه ابن عمه وجماعة المماليك الذين قتلوا أباه . فأجابوه إلى طلبه ودخل المظفر مدينة زبيد فى موكب عظيم فى مارس سنة ١٢٥٠ م . واستطاع السلطان المظفر فى ظرف ثلاث سنوات أن يستعيد جميع ممتلكات والده التى استولت عقب مصرعه وأهمها صنعاء والدملوة وتعز ، كما استطاع أن يقضى على ثورة شرفاء الزيدية ومن انضم إليهم من المماليك فى صنعاء سنة ١٢٦٠ م .

وتروى المصادر المعاصرة أنه فى سنة ١٢٦١ م ( ٦٥٩ هـ ) سار السلطان المظفر بجيش كبير إلى مكة لأداء فريضة الحج . وهناك « طلعت أعلامه الشريفة وأعلام سلطان مصر ، فقال له أحد الأمراء : هلاّ أطلعت أعلامك يا مولانا السلطان قبل أعلام المصريين ؟ فقال له السلطان المظفر : أراني أؤخر أعلام ملك كسر الثغر بالأمس وأقدم أعلامى لحضورى » . وهذه العبارة إن دلت على شئ فإنما تدل على مقدار النفوذ الذى اكتسبته مصر فى أنحاء العالم الإسلامى عقب انتصار سلطانها الملك سيف الدين قطز على المغول فى واقعة عين جالوت بفلسطين سنة ١٢٦٠ م .

وكيفما كان الأمر ، أجمعت المصادر المعاصرة على أن السلطان المظفر كان حاكما قويا موفقا . وقد لقبه الخزرجى بلقب خليفة فى آخر حكمه . وتوفى السلطان المظفر سنة ١٢٩٤ م وخلفه على عرش اليمن ابنه الأشرف عمر ثم ابنه المؤيد داود سنة ١٢٩٧ م .

وفى عهد السلطان المؤيد ( سنة ١٣١٨ م ) أعيد تنظيم الجيش اليمنى على نظام الجيش المصرى ، فيروى الخزرجى أن الأمير علاء الدين كشدغدى « رتب عساكر السلطان المنصورة على ترتيب العساكر المصرية وجعل لها جناحا الميمنة وجناحا الميسرة وجعل خلف السلطان عصائب كثيرة ، وركب المماليك بالنفخ وجعل منهم طائفة طبردارية ، وركب السلطان بهذا الزى » . ويجدر بنا أن نلاحظ بصدد تاريخ هذا التنظيم أنه يوافق عهد سلطنة الناصر محمد فى مصر أى فى الوقت الذى تبلورت فيه النظم العسكرية فى مصر وبلغت ذروة الازدهار ، فلا عجب إن صارت مصر فى ذلك الوقت قبلة أنظار الدول الإسلامية الأخرى وموضع محاكاتها .

وتوفى السلطان المؤيد سنة ١٣٢١ م وخلفه ابنه المجاهد الذى

(١) راجع ( زيادة : بعض ملاحظات جديدة فى تاريخ دولة المماليك « مجلة كلية الآداب » المجلد الرابع سنة ١٩٣٦ .
انظر كذلك ( مختار السادى : « دولة المماليك البحرية » عدد الرسالة رقم ٧١٤ ( ١٩٤٧ ) .

سرعان ما قبض عليه عمه المنصور بن المظفر وسجنه في قلعة تعز وأعلن نفسه سلطانا سنة ١٣٤٢ م . غير أن مماليك السلطان المجاهد تمكنوا من تسلق حصن تعز خفية وأطلقوا سراح أستاذهم المجاهد وقبضوا على المعارضين لسلطته وعلى رأسهم الملك المنصور الذي حل محل ابن أخيه في السجن .

وكان السلطان المجاهد يخشى قوة المماليك البحرية ، ويخاف خطرهم ولذا « دارت بينه وبينهم عهود وذمم وكتب لهم ميثاقا بالأمان والوفاء ونادى لهم بذلك في الأسواق وجامع الناس » . غير أن المماليك البحرية سرعان ما قلبوا له ظهر المجن وثاروا عليه سنة ١٣٣٤ م وهاجموا مدينتي تعز وجند ، وعاثوا فيها فساداً كما هاجموا مدينة زبيد واحتلوها . ولما علم السلطان بما فعله المماليك ، أمر بقطع أعطياتهم حتى « نهبوا وباع الكثير منهم عدته وثيابه ، وجاهروا السلطان بالقبيح » . ولم يكتف السلطان بذلك بل أمر بإباحة قتل المماليك ونهبهم ، ووزع قواته على مختلف الطرقات لحراستها وحفظها من عيثهم . ولم يستطع السلطان كبح جماح المماليك إلا في سنة ١٣٣٤ م حينما أوقع بهم الأشراف والأكراد هزيمة منكرة في وادي جاحف بالقرب من المهجم ، حيث قتل كثير من أعيان المماليك نذكر منهم أزبك الصارمي ، ولطينا الجمودي وأيلة السراجي . واحتل السلطان مدينة زبيد وخطب له على منابرها سنة ١٣٣٥ م .

ويروي الخزرجي في حوادث سنة ٧٢٥ هـ ( ١٣٢٥ م ) من عهد السلطان المجاهد أن جيشا مصريا يبلغ عدده ألف فارس ، وصل إلى اليمن في شهر رجب ( يونيو ) من تلك السنة وعليه الأمير سيف الدين بيبرس والأمير جمال الدين طيلان ، ومعهم أثنان وعشرون ألف جمل تحمل عددهم ، فاستقبلهم السلطان في زبيد ، فلما دنوا منه ترجلوا وقبلوا الأرض بين يديه وساروا في خدمته ساعة ، وألبسوه خلعة فاخرة وعمامة بمدجين . وبعد أن أقاموا في زبيد عدة أيام صحبوا السلطان إلى تعز . ويضيف الخزرجي أن المصريين عاثوا في المدينة فساداً ، فكانوا لا يجدون طعاماً إلا أخذوه بثمن بخس وانتهبوا بيوتاً كثيرة ، وضربوا كثيراً من الناس حتى قتلوهم ، وقطعوا جميع الزرع في مدينة تعز وضواحيها ، وارتفعت أسعار الحاجيات وضاقت البلاد على أهلها .

ولم يرحل الجيش المصري عن اليمن متوجها إلى الشام إلا في شهر يوليو (شعبان) من نفس السنة ، وقد فرح أهل اليمن برحيلهم ،

وتوفي السلطان المجاهد سنة ١٣٦٣ م وخلفه ابنه الأفضل العباسي الذي تخلل عهده عدة ثورات قام بها الأشراف والمماليك وبعض أخوته . وبالرغم من أن أجزاء كثيرة من الدولة الرسولية استقلت في عهد السلطان الأشرف بن الأفضل سنة ١٣٧٩ م ، فإن نفوذ ذلك السلطان ظل قويا وظلت وفود الدول المجاورة مثل الهند والحبشة تفد إليه تخطب وده وتقدم له مختلف الهدايا . وبعد موت السلطان الأشرف سنة ١٤٠٠ م صار تولية السلاطين وعزلهم يحدث في فترات قصيرة تتخللها عدة ثورات للمماليك ونخص بالذكر المماليك المصريين المقيمين باليمن والمعروفين هناك باسم « المماليك الغرباء » .

وانتهى الأمر باستيلاء بني طاهر على اليمن سنة ١٤٥٤ م فانتهت بذلك دولة بني رسول .

من كل ما تقدم ترى أن هناك أوجه شبه عديدة بين الدولة الرسولية في اليمن ودولة المماليك في مصر . فلقد عاصرت كل منهما الأخرى تقريباً إذ قامت الدولة الرسولية سنة ١٢٢٩ م أحد وعشرين سنة قبيل قيام الدولة المملوكية ، وظلت تلك الدولة زمنا وعاصرت الدولة المملوكية بمصر حتى سنة ١٤٥٤ م . وكان سلاطين الدولتين في بادئ الأمر أتباعا لسلاطين الأيوبيين ثم تمكنوا بقوة نفوذهم وضعف أسيادهم أن يستأثروا بالملك لأنفسهم . واعتمدت كلتا الدولتين على فرق من المماليك ولا سيما المماليك البحرية الذين لعبوا دوراً خطيراً في تاريخ كلا البلدين . هذا وقد عرف عن سلاطين الدولتين بصفة عامة ميلهم الشديد نحو الفنون والآداب وبناء المدارس والمساجد والقصور . وهناك وجه شبه أخير تتلمسه في تقرب سلاطين الدولتين للخلافة العباسية ببغداد لأن اعترافها بهم سوف يقوي من نفوذهم الأدبي ويكسبهم صفة شرعية للحكم . وقد ظلت الدولة الرسولية على ولائها واحترامها لخلافة بغداد حتى بعد أن قضى المغول عليها وقتلوا الخليفة المستعصم سنة ١٢٥٨ م ( ٦٥٦ هـ ) إذ ظل اسم الخليفة المقتول يدعى له على سائر منابر اليمن حتى أواخر القرن الثامن الهجري .

وفي ذلك يقول الخزرجي « في سنة ٦٤٠ هـ مات الخليفة المستنصر وتولى الخلافة بعده ولده المستعصم بالله أمير المؤمنين أبو أحمد ، وهو الذي يدعى له على سائر المنابر إلى وقتنا هذا من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة » .[1]

(١) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٦٩ .

الاسكندرية أحمد مختار العبادي

# الشعر المصرى فى مائة عام

الأستاذ محمد سيد كيلانى

## الدور الأول

١٨٥٠ — ١٨٨٢

٣

### ١ — أغراضه

بقيت أغراض الشعر فى هذا الدور كما كانت عليه من قبل. فكان باب المدح يحتل معظم ديوان الشاعر، فالشاعر فى هذا العصر مداح ليس إلا، يعيش ليمدح هذا وذاك، وينظم القصائد الطوال فى الإشادة بمناقب هذا الأمير أو ذاك الوزير، راجيا صلة أو وظيفة أو ترقية أو علاوة. فإن رأيت شيئا غير المدح فهو قليل لا يكاد يذكر. وكانت قصائد المدح تبدأ غالبا بغزل متكلف مصطنع.

وكانوا يبدأون قصائد الرثاء بالتحدث عن الموت الذى يسطو على الناس فيختار الجياد منهم. ويشيرون إلى هلاك الملوك وفناء العظماء. ويذكرون استحالة البقاء وأن الموت غاية كل حى، وطريق تسير فيه السادة والعبيد، والأغنياء والفقراء، والعساكر والأمراء. ثم ينتقلون من هذا إلى ذكر مناقب الفقيد والتنويه بمزاياه وصفاته. ثم يختم الرثاء بإشارة موجزة إلى ما أعد للفقيد فى الجنة من نعيم مقيم وحور عين. ومثال ذلك قول البيتى فى رثاء عبد الله فكرى:

ومن بان عنا فى الفراديس ناعم ... بظل ظليل دوحه يتهدل
ينازل ولدانا وحورا على صفا ... وفى حسنها من لطفه يتنزل
تبارك من قد خاره لجواره ... وخيره فى أنعم تتذلل

وإذا رثى الشاعر زوجته أو ابنه أو بنته أو أباه وصف أدوار المرض التى تقلب فيها الميت وأشار إلى الطبيب وما قام به من علاج، ومثال ذلك قول صالح مجدى يرثى زوجته:

ولا كان «بدر» جاء يحيى موانها ... بطب عسيف كان فيه أذاها
فإن انصباب الماء من فوق رأسها ... على رغم أنف كان فيه بلاها
وفى الأخذ منها للاماء مدامس ... رويت كل أرض لا يقاس قضاها
وفى الطرد للموضوع من فوق ساقها ... شواظ يقلب فيه شديد حماها

وهكذا قص علينا الشاعر ما حدث لزوجته إبان مرضها، مستمدا القول من الواقع لا من الخيال. وهذه طريقة جديدة فى الرثاء لم تعرف من قبل.

ومنذ عصر سعيد بدأ الشعراء يصفون بعض المخترعات الحديثة كالسفن البخارية وآلات الرى والأسلاك البرقية والسكك الحديدية والكبارى والقطر وغير ذلك مما ظهر وقتئذ. ولكن الشعر الذى قيل فى هذا الغرض كان قليلا جدا.

وكان بعض الشعراء فى هذا الدور إذا وصف حفلة من الحفلات أو مشهدا من المشاهد انغمس فى الواقعية إلى أبعد حد، وحرص على أن يسجل فى شعره كل صغيرة وكبيرة مما تراه عينه. ومثال ذلك قول عبد الله فكرى حينما عاد من مؤتمر المستشرقين:

مولاى قد سرنا بأمرك نبتغى ... لرضاك ما تسمو به الأقدار

ومنها:

ثم انتطينا للسويد ركائبا ... لا الركض يجهدها ولا التسيار
تسعى على عجل إلى غاياتها ... كالماء ساعد جريه التيار
سرنا بهن على الحشى فأصبحت ... فى «استكهلم» وقد بدا الإسفار
ولقيت صاحب تاجها فى قصره ... والوفد ثم يصحبنى نظار
فدنا وصافح باليمين مرددا ... شكر الخديو يزينه التكرار
فشرحت مقتصدا أجابه بما ... أرضاه لا قل ولا إكثار

وهذه الطريقة الواقعية التى أغرم بها بعض الشعراء فى ذلك العصر قد جعلت قصائدهم شبيهة بالتقارير التى يدون فيها كل شىء مع مراعاة الترتيب الزمانى والمكانى.

وفى عصر سعيد كثر إقبال الشعراء على نظم الأناشيد العسكرية الحماسية وقد سبقت الإشارة إلى ذلك. وأخذ بعضهم يصف القلاع والحصون ويذكر البنادق والمدافع.

وفى عهد اسماعيل تأثر الشعراء بالحياة الاجتماعية الجديدة فذكروا القصور والبساتين والشوارع والميادين ومصالح الحكومة ودواوينها. وأخذوا يشيرون إلى إضاءة المدينة بمصابيح الغاز وتوصيل المياه إلى المنازل وغير ذلك من مظاهر الحضارة والعمران.

وفى أواخر هذا العصر بدأ الشعر السياسى فى الظهور. ورأينا قصائد قليلة تنظم فى نقد المجتمع وفى الشكوى من تغلغل النفوذ الأجنبى.

وحينما تولى توفيق ارتفعت أصوات الشعراء مطالبين بالإصلاح ورفع المظالم التى حاقت بالشعب. وهكذا أصبح الشعراء ينظرون

إلى الصالح العام بعد أن كانوا ينظرون إلى صالح أنفسهم . ولكن يجب أن نقول بأن النظرة الذاتية كانت غالبة فتأمل في قول الساعاتي حين يمدح اسماعيل صديق فيقول :

وحسبك بالاجماع منا فصادح ... بحمدك غريد وآخر باغم

وقد أجمع الناس واتفقت كلمة المؤرخين من مصريين وأجانب على أن اسماعيل صديق كان مثالا للظلم والقسوة وعلى أنه هو الذي جر البلاد إلى الخراب والدمار وأرهق الفلاحين وأثقل كاهلهم بالضرائب الفادحة . ولكن الساعاتي لم ير بأسا في الكذب ولم يجد ضيرا في الافتراء . فهو في نظير مصلحة يرجوها أو عطاء يؤمله قد صور الناس مجمعين على الثنى بفضائل اسماعيل والإشادة بمناقبه . على أن هـذه النظرة الذاتية والتضحية بمصلحة المجتمع في سبيل مصلحة الشاعر قد لازمت الشعراء المصريين حتى هذه الأيام .

وقلت المدائح النبوية في هذا الدور حتى أننا لا نجد للشعراء في هذا الباب شيئا ذا قيمة اللهم إلا قصيدة بديعية للساعاتي ضمنها مائة وخمسين نوعا من أنواع البديع .

وظهرت في عهد اسماعيل الأناشيد المدرسية التي يلقيها الطلبة في الحفلات . وفي هذه الأناشيد إشادة بقيمة العلم ومنافعه للأمم والشعوب والترغيب في الجد والاجتهاد والاستعداد ليوم الامتحان الذي يكرم المرء فيه أو يهان كما كانوا يقولون .

وفي هـذا العصر أكثر الشعراء من نظم التواريخ وذلك لكثرة ما أقيم من المعاهد والمدارس والمصانع والقلاع والحصون والقصور والمساجد ، وقد أرخ الشعراء حفلات أنجال اسماعيل في شعر كثير .

وحينما نشبت الحرب بين الانجليز والعرابيين انضم إلى الحركة العرابية شعراء كثيرون في القاهرة والأرياف وأخذ هؤلاء الشعراء ينظمون القصائد الحماسية في الحض على الجهاد والتحريض على الكفاح وفي هجاء الإنجليز وكل من يتعاون معهم . ومن هؤلاء الشعراء محمد النجار وله قصيدة جاء فيها « والخطاب لعرابي » :

فازحف بجيشك يا مظفر ضاربا ... في الانجليز وقاتلا سيموروا
واقطع بسيفك أمة قد أسرفوا ... انى عليهم إذ عدمن ذكورا

ومنها في هجاء الانجليز .

قوم تربوا في الثلوج فطبعهم ... يهوى البرود ولا يطيق حرورا
كتبوا لسيدة لهم أن جهزي ... غنما لعيد المسلمين كثيرا
يا انجليز ومن ينادي ميتا ... يخطي وكيف أخاطب المقبورا

ولأحمد عبد الغني قصيدة مطلعها :

لعمرك ليس ذا وقت التصابي ... ولا وقت الهجاع على الشراب
ولا وقت الجلوس على القهاوي ... ولا وقت التثاقل والتنابي
ولا وقت التشبب في سليمى ... ولا وقت التشاغل بالرباب

إلى أن قال :

ولكن ذا زمان الجد وافى ... وذا وقت الفتوة والشباب
ووقت الاتحاد مع التصافي ... وعقد عرى الإخاء والانتساب
ووقت ليس فيه يليق إلا الـ ... إقامة بالقـــلاع وبالطوابي
ووقت فيه الاستعداد فرض ... لتنفيذ الأوامر من عرابي

وامتازت هذه القصائد بظهور العاطفة الوطنية فيها ظهورا لم يعرف من قبل . ولو طال أمد الحرب بين المصريين والبريطانيين لاستفاد الشعر كثيرا . ولكن الحرب انتهت في مدة وجيزة ، لذلك انطفأت هذه الجذوة بانتهاء الحرب .

ولما قضي على الحركة العرابية أخذ شعراء الخديو ينظمون القصائد في مدحه ، وقد مزجوا هذا المدح بالتحريض على التنكيل بالعرابيين وأطلقوا عليهم اسم « العساة » و « البناة » . ومن أشهر ما نظم في هـذا الغرض قصيدة لمصطفى صبحي باشا دعاها « صدق المقال في مثالب البناة الجهال » قال إنه ذكر فيها « دسائس الأشقياء الملحدين ، ومفاسد الأغبياء المتمردين وكيف قابلوا الإحسان بالكفران والنعمة بالطغيان من مبدإ أمرهم ليوم سفرهم » ومطلعها :

تبين عقبي غيه كل معتدى ... وأمسى العرابي وهو بالذل مرتدى
يعض بنان المستكين ندامة ... ويقرع بالاذلال سن المهند

وعقيب انهيار الحركة العرابية أقبل الشعراء الذين كانوا قد انضموا إليها على نظم القصائد في الاعتذار مما فرط منهم والتنصل مما عزي إليهم من تهمة الاشتراك في حركة العصيان .

* * *

# روح ومادة

للاستاذ ثروت أباظة

صديق رجل أرضى مفرق فى أرضيته ... تحرص عليه فهو من أنجب محبيها ، ويحرص عليها فهي فى عينيه طريق اللقمة إلى جوفه ، واللذة إلى جسده ، والفرش إلى جنبيه .. وتفكيره لا يذهب به إلى أكثر من لقمة ولذة وفرش ، وحياته أو الحياة كلها فى راسخ عقيدته هى هؤلاء الأرضيات الثلاث؛ فالأرض إذن هى الحياة ، فهو متمسك بها تمسكه بالحياة ، حريص عليها حرصه عليها ، فما يمتد له خلفها شدف ولا يلوح له بعدها غاية .. هو صديق لأن طرق الحياة كثيراً ما ترى بالند إلى غير نده . فنحن مختلفان مزاجا ، مفترقان رأيا ، مجتمعان فى صداقة أشبه ما تكون بتلك القائمة بين الشيوعية والديمقراطية ، ولكننا لا نشبه هاتين الجهتين فى سوء الطوية وسواد السريرة .. وصديق متبجح .. فهو لا يعزى مطلقا أن يعرض آراءه ويدافع عنها وكأنها مثل العالم الرفيعة ، بل

وانتشر فى هذا العصر الفخر الكاذب . فترى الشاعر يفخر بنفسه ويسند إليها من الصفات ما ليس منها . ومثار ذلك قول السامانى :

ماذا تريد الحادثات من امرىء  من جنده الأمراء والشعراء

فأى الشعراء هؤلاء الذين كانوا من جنده ؟ ومن هم الأمراء الذين كانوا من عسكره ؟ وتأمل فى قوله :

أنا ذلك الصل الذى من ناية  تلو المنون وتلوى الرقطاء
وفى هو القوس الأبد عقولى ال  وتر الشديد وأسهمى الإنشاء
مفكر ينظم فى البديع فرائدا  من دونها ما يلفظ الفأماء

ولا شك فى أن هذا بعد عن الحقيقة وكذب وافتراء ، وتقليد أعمى لبعض القدماء .

وأكثر الشعراء . فإذا نظم أحدهم قصيدة وصفها بالجودة والانفراد فى الحسن . ومثال ذلك قول صالح بحدى .

أمولاى هابكرا تتيه بحسنها  وتفضل بالألباب فعل مدام

وهذا الشاعر يحتم قصائده فى النالب بمثل هذا الفخر الكاذب.

هذا ما يمكن أن يقال من أغراض الشعر فى هذا العصر .

« يتبع »  محمد سيد كيلانى

هو يريد الجمع أن يسير على هداه الاغبر ، فهو ما زال يندد بأفكاري الصبيانية الصغيرة فى سخرية تواتيه على سليقة .

انا مكان يجمعنا فكأننا كنا أصحابه ، لا يدور فيه غير النقاش ، ولا نقاش يدوم به إلا وهو محتدم ولا انتهاء انا إلا بافتراق الرأى وتباين الفكرة وصفاء النفس . وان أحداً منا لا يحاول مطلقا أن يقنع أو يقتنع ؛ وانما نلقى بأقوالنا لمجرد القائها ، فاذا جاء صديق هذا كنا جميعا على جانب وكان هو فى الجانب الآخر متمسكا بأرضيته لا يحيد عنها ولا نتحلى عنه .

وكان أن جاء وأحد الصحاب يتكلم فى الأدب ، فقد يستمع وطال الحديث ودار النقاش وهو صامت لا يحد اليه لسانا .. فسأله أحد الجالسين :

— خيراً .. تصمت لأول مرة فى حياتك .. فما خبرك !

— أو رأيتنى عمرك أتكلم فى الأدب ؟

— أو شرف هذا ؟

— ... انما هى حقيقة

— حقيقة مخجلة !

— هذا رأيك

— ورأى كل إنسان

وما الانسان فى عقيدتك ؟

— هو تلك الروح السامية التى وهب الله لها العقل لتفهم ، والقلب تسرى به العواطف رقيقة ، وهو الشعور الرهيف والحس الدقيق والذوق .

— الفن والأدب العالى وسائر ما تهرف به أنت وصحبك هؤلاء ليقنع كل منكم الآخر أنه ، فنان وتستطون أن المخلوق غير الفنان حيوان ، وأنكم أنتم وحدكم الصفوة المختارة والرهط ...

لم أطق السكوت بعد أن أشار الينا بسخريته الصفيقة فقلت له .

— من قال ذا ... وما شأنك والفنان حتى تعرض به ..

— ما شأنى .. أماسونية هى ! ماذا تريدنى أن أكون حتى أتكلم عن الفن .. هل حتم على أن أملأ صفحة مما تملأ حتى أصبح فنانا

— من قال إن الفنان صفحة

— فما هو إذن

— هو الذى عليه الأدب أن يقول من هو لا ما هو . الفنان

هو ذلك الانسان الذي يحس باللفظ على لسانه وفي عقله ؛ وهو ذلك الرؤوف الشفيق ، هو ذلك القلب الخافق والشعور الرهيف . ان في المخلوق ناحيتين : ناحية تنتظم العقل والقلب والحس ، وأخرى تحوي المادة وما يتلوها مما وهب الله للحيوان ؛ فمن نظر إلى عقله وقلبه وحسه كان إنسانا . والانسان فنان لأنه يغلب الشعور على المادية . ومن نظر إلى معدته فن كالحيوان ، لأنه يبحث دائما عما يسكت به نهمه

— الله .. شرّع أنت شرّع .. على أني حتى إذا طبقت قولك هذا على نفسي وجدتني إنسانا فأنا أغلب العقل دائما ..

— يخيل إليك أنك تقليه .. وأنت دائما تقول إنك تغلب العقل على شعورك وعاطفتك . وهذا كذب لأنك إذا كنت تنظر إلى نفسك دائما وتفعل فأنت إنما تغلب أنانيتك لا عقلك .

— وما تراني فاعلا إذا نظرت إلى نفسي بعاطفتي وحسي . أتراني أجد عاطفتي تكرهني . اللهم إنكم جميعا تعلمون أن أحب خلق الله إلى نفسك هي نفسك .

— نعم نعلم ذاك ، ولكننا نرضيها بعمل الخير لغيرنا ويحب الخير للناس . والنفس الانسانة هي تلك .. ليست والله لقمة وقرشا .. هي حب وعاطفة .

— تتكلم وكأنك جاهل أحمق .. ألم تقرأ آخر ما كتب علماء النفس .. ألم يقولوا أن كل الأعمال مردها إلى الغريزة فأين من هذا الشعور والعاطفة .. فالحب الذي تقول عنه ما هو إلا غريزة

— هو ذاك ونحن نعلمه قبل أن تسمع به أنت .. غير أننا نعرف أيضا كيف نهذب هذه الغريزة ونرقي بها ..

— أرني بربك .. هذب غريزتي ولك الأجر والثواب عند الله

— هذا اليك . أنظر إلى الأمور بقلبك وشعورك وعقلك تهذب غريزتك وتصبح إنسانا .. الانسان هو من يستطيع أن يتلف هذه الغريزة . وعمل الفنون في كل العالم هو أن يضربوا حول الغريزة سياجا من الوميض يسميهم فنها فيرتفعوا بانسانيتهم .

— تدعوني إلى أن أغش نفسي .

— بل إلى أن تعيش إنسانا لا حيوانا .. أدعوك إلى أن تغلب ما ميزك به الله على الحيوان فاذا أنت رفيع النظرة دقيق الحس

— والحقيقة ؟

— تدركها وترتفع عنها .

— وعقلي ؟

— تدرك به هذه الحقيقة وتسمو به وتصرفه إلى الأهداف السامية من الحياة

ارتج على الصديق فماجله أحد الجالسين

— لا تناقش فوالله ما قصد واحد منا إلى إقناعك .. إنها يا بني نفسك وليس لنا معها حيلة ... والله إن كنت قد اقتنعت فانك ستكابر . والجو على أسوأ أحواله ورؤوسنا مصدوعة .. فقم إلى جسدك فليس لنا من الفراغ ما نضيعه معك أكثر من هذا .

سكت الأرض على مضض وما لبث أن استأذن وقام .. قام لأول مرة مهزوما على غير اقتناع — يحمل في صدره سخيمة المزعة ونحن نعلم ولكننا لم نملك أنفسنا أن نشفق عليه .

إنها نفوس إنسانة .

ثروت أباظة


## إدارة الكهرباء والغاز

### لمدينة القاهرة

تعلن إدارة الكهرباء والغاز لمدينة القاهرة انها لاحظت إن بعض مشتركي الكهرباء يمدون بامداد التيار الكهربائي من عداد الكهرباء الخاص بهم إلى آخرين بوصلات غير قانونية . ولما كان هذا العمل مخالفا للبند الثامن من بوليصة الاشتراك ويعرض صاحبه لحرمانه من الانتفاع بالتيار الكهربائي .

لذلك فان الإدارة تحذر الجمهور من السماح بهذه التوصيلات ومن يخالف ذلك يعرض نفسه لقطع التيار وحرمانه من الانتفاع .

٣٢١١

# الخطر اليهودي

## بروتوكولات شيوخ صهيون العلماء

الأستاذ محمد خليفة التونسي

البروتوكول الثاني

يلزم لغرضنا ألا تعقب الحروب أي تغيرات إقليمية، فبدون التعديلات الإقليمية ستستحيل الحروب إلى سباق اقتصادي. ومن ثم تتبين الأمم تفوقنا في المساعدة التي سنقدمها وأطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوي ملايين الجنيهات الذين لهم على الإطلاق وسائل غير محدودة، وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم، وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذي تحكم به الحكومات الفردية رعاياها.

إننا سنختار من بين العامة رؤساء للإدارات لهم ميول السيد ولن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يسخروا قطع شطرنج في لعبتنا؛ بأيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة. وهؤلاء الرجال - كما هو معلوم لكم قبل - قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية، ومن تجربة التاريخ، ومن ملاحظة الأحداث الجارية. والأمميون لا يهتمون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه، ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نرعى للأمميين قدراً.

ودعوهم يتمتعوا بأنفسهم حتى يأتي الوقت؛ أودعوهم يعيشوا في أحلامهم بملاء جديدة، أو على ذكرياتهم للأفراح الماضية دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا بها إليهم لها القدر الأسمى من أجلهم، وبتقييد أبصارهم إلى هذا الموضوع، وبمساعدة صحافتنا - نسمي بإطراد تفهم العمياء بهذه القوانين. وستختال الطبقات المتعلمة أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً في مزاولة المرتبة التي حصلت من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا بنية توجيه أذهانها في الاتجاه الذي نرضاه.

لا تتصور أن تصريحاتنا كلمات جوفاء. ولاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد دبرناه من قبل. وسيكون واضحاً لنا على التأكيد الأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي. يتحتم علينا - كي نتجنب الأخطاء في سياستنا وعملنا الإداري - أن ندرس ونستحضر في الذهن هذا الخطر الحالي من الرأي وهو أخلاق الأمم وميولها.

إن نجاح نظريتنا في موافقتها لأمزجة الأمم التي تتصل بها، وهي لا يمكن أن تكون ناجحة إذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضي متصلة بملاحظات الحاضر.

والصحافة التي في أيدي الحكومات القائمة قوة عظيمة، بها تعمل على توجيه عقول الناس، فالصحافة تبين مطالب الجمهور الحيوية، وتعلن المتألمين، وتولد الضجر أحياناً في النفوس. وفي الصحافة تحقيق مولد حرية الكلام، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة المناسبة، فسقطت في أيدينا. ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً وإن ظللنا نحن من وراء الستار. وبفضل الصحافة كدسنا الذهب، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم: فقد كانت مفاداته بكثير من بني جنسنا ولكن كل قدية من جانبنا تقوم بآلاف من الأمميين عند الله.

### تعقيب على المترجم

أما كارل ماركس فهو صاحب مذهب «المادية الثنائية» وتترجم أحياناً «المادية الجدلية» تجوزاً، وخلاصة مذهبه أن المادة أزلية متحركة بذاتها منطوية على كل العناصر التي تخلق منها الحياة والعقل وما إليها حسب الطبيعة الكامنة فيها، ومن قوانينها اجتماع الأضداد وتنازعها حتى يغلب أحدهما الآخر، والغالبة باقية أبداً، وكل صفة في الكيف تنشأ عن صفة في الكم. وهكذا نشأت الحياة والعقل وما إليهما من الأشياء التي تعد غير مادية في العرف، ومؤدى ذلك أن لا شيء في الوجود إلا المادة، فليس ثمت إله ولا أرواح غير المادة، ومن ثم تبطل الديانات جميعاً. وهذه هي نهاية المذهب الذي أخرجه عقل ماركس اليهودي المتنصر، ومن وراء ذلك الشيوعية التي أساسها إنكار الروحانيات وإنكار الامتيازات فلا فرق بين رجل ورجل ولا بين رجل وامرأة. ولا قيمة لشيء لا يقوم، المال بلا قيمة للفنون ولا الفلسفات ونحوها، ولا سعي إلى هدف غير سد حاجات الإنسان البدنية، ولا حكم لشيء غير البدن وحاجاته الغليظة ...

وأما نتشه فقد طبق مذهب التطور الداروني في

# في الأيام الخوالي

بقلم الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

اشتهر الكاتب انتيكوسلوفاكي كارل كابك بكتاباته اللاذعة وأسلوبه الفكهي وتحليله الدقيق في مختلف نواحي الحياة والمجتمع، فضلا عن أنه كاتب قصصي قدير وقد ظهر له أخيرا كتاب «قصص أوتربنية» يحتوي على صور من الحياة وبعض الشخصيات التاريخية المشهورة في مختلف العصور: والقصة التالية إحدى هذه الصور.

كان يوباتر صانع السلال — وموطنه طيبة (الأقريقية) — جالسا في فناء داره يحيك سلاله، عندما أقبل عليه جاره فلاجاروس مهرولا سائحا من بعيد:

«يوباتر. دع سلالك واسمع! إن أشياء مروعة تحدث!»

فسأله يوباتر وهو يهم بالوقوف «دار من التي أصابها الحريق؟»

فأجاب فيلاجاروس «إنه شيء أسوأ من الحريق. أتعرف ما الذي حدث؟ أنهم يودون أن يقدموا جنرالنا نيكوماكوس إلى المحاكمة! أن بعضهم يقول إنه متهم بالتآمر مع التسالونيين. ويصرح البعض الآخر بأنه متداخل مع حزب الساخطين. هيا أسرع اننا مجتمعون في ساحة السوق!

فسأله يوباتر في خمول «وماذا أفعل هناك؟»

فأجاب فيلاجاروس: «هناشيء في غاية الأهمية. أن المكان زاخر بالخطباء. فمنهم من يقول أنه يرى أومنهم من يقول أنه سمان. تعال استمع إليهم.

قال يوباتر «تمهل لحظة حتى أنتهي من هذه السلة. خبرني ماهي حقيقة التهمة الموجهة إلى نيكوماكوس.

قال الجار «أنهم لا يسرفونها على وجه الدقة. فأحدهم يقول شيئا، والآخرون يقولون: أشياء؛ وأولو الشأن لا يفصحون ببنت شفة لأن التحقيق لم ينته بعد. بيد أن هناك أمورا تحدث في ساحة السوق ينبغي أن تراها؛ فبعض الناس يصيح قائلا إن نيكوماكوس بريء».

— رويدك! كيف يستطيعون القول بأنه بريء في حين أنهم لا يعرفون تمام المعرفة التهمة الموجهة إليه؟

— أن ذلك لايهم. لقد سمع كل منهم شيئا؛ فهو لذلك يتحدث عنه. ألسنا جميعا لنا حق التكلم؟ أعتقد أن نيكوماكوس كان يحاول خيانتنا لدى التسالونيين. فقد أخبرنا أحدهم بذلك. قال إن أحد معارفه قد اطلع على رسالة. ولكن أحد الرجال قال انها مؤامرة ضد نيكوماكوس حتى وأنه يعرف عن ذلك الشيء الكثير. وهم يقولون أن الحكومة ضالعة في ذلك الأمر. أسمع إلى يايوباتر؟ والسؤال هو ...

— فقاطعه صانع السلال قائلا: «تمهل لحظة. السؤال هو: هل القوانين التي شرعناها لأنفسنا قوانين عادلة أو ظالمة؟ هل تحدث أحد عن ذلك في ساحة السوق».

— «كلا. ولكن هذا ليس بيت القصيد، انما هو نيكوماكوس»

— «وهل قال أي واحد من الموجودين في ساحة السوق إن أولي الشأن الذين يحققون مع نيكوماكوس شريرون ظالمون؟»

— كلا لم ينفوهوا بكلمة واحدة من ذلك.

— إذن ما الذي قالوه؟

— ماذا! ألم أخبرك؟! انهم يتجادلون فيما إذا كان نيكوماكوس متهما أو بريئا.

— إلى اسمع التي يافيلاجاروس. لو فرض أن زوجتك تشاجرت مع القصاب لأنها تدعي أنه لم يعطها وطلا كاملا من اللحم. فما الذي تفعله؟

— أساعد زوجتي.

— كلا. كلا. انك تذهب لترى إذا كانت الأوزان لدى القصاب صحيحة.

— اني اعرف ذلك بغير حاجة لأن تخبرني به أيها الرجل.

— عظيم. ثم انك ترى إذا كان الميزان سليما.

— لست أيضا في حاجة لأن تخبرني بذلك يايوباتر.

---

الأخلاق ونادى بمذهب القوة. فالتنازع سنة الحياة، ولا يبقى إلا القوي؛ والأخلاق نوعان. أخلاق السادة كالشجاعة والدفاع والقسوة ونحوها: وأخلاق العبيد كالتسامح والشفقة والإحسان ونحوها. والإنسان القوي لا يتقيد بالقانون ولا بالأخلاق وكل هذا مما رضي اليهود ومما يسيرون عليهم في حياتهم لمذاء غيرهم وهذا يتفق والسياسة التي رسمها هذه البروتوكولات.

وهذا الإيجاز المخل في توضيح مذهب هؤلاء وفي مصلحة اليهود من ترويج مذاهبهم — يشير إلى السر ولا يوضحه كل ايضاح. ولنا عودة إلى هذه الموضوعات مستقلة عن التعليقات على هذه البروتوكول إن شاء الله.

محمد عليفة التونسي

# مرثيـــة طائر

للاستاذ محمد براهيم نجا

قصيدة رنانة في رثاء الصديق الكريم ، والشاعر العظيم الأستاذ علي محمود طه ، فقيد الشعر العربي .

طائر كان في ذرى الأغصان ... يتغنى بأجمل الألحان
كان يحيا كما يشاء طليقا ... ويطوبا كما تشاء الأماني
سابحا في الفضاء حينا ، وحينا ... ثاويا في خميله الفينان
كان ملء الوجود صوتا نديا ... حافلا بالحنان والتحنان
عاش أيامه بإحساس فنا ... ن ، وأحلام عاشق ولهان
طالما هزه بالغناء فطربا ... عذبها الأيام بالأشجان
وسقاها الرحيق وهي ظماء ... تشتكي من مرارة الحرمان
كان روحا مجنحا في سماه ... تتحلى بأجمل الألوان
صاغه الله من ضياء ومطر ... وسناء وورقة وحنان
هام بالنور والظلال ، ولكن ... لم يهم بالضباب كالغربان
كلما هزه الجمال تغنى ... بأغان تهز قلب الزمان
كان قلبا كأنه هدب نأي ... عانقته ترنيمة من كمان
يزدهيه الجمال في كل شيء ... وهو بالحب دائم الخفقان
أسكرته الحياة بالوهم حتى ... ليرى الثيب ماثلا للعيان
يبصر النور والوجود ظلام ! ... ويحس الربيع قبل الأوان !
ويرى الروض في القفار ، ويشفيـ ... ـه سراب من حرقة الظمآن !
خير ما في الحياة وهم جميل ... في حياة المتيم الحيران

هكذا عاش ذلك الطائر الشا ... دي ، يغني في غبطة وأمان
فهو أنس وسلوة وعزاء ... في حياة المذنب الحيران
غير أن الزمان ، وهو بكاء ... من غناء وفرحة من تداني
أبصر الطائر العزيز يغني ... في الأعالي بقلبه النشوان
فرمى قلبه بسهم رهيب ... مستطار من قوسه الرنان !
فهوى مسبل الجناح ، يعاني ... من جراح بقلبه ما يعاني
فهفت نحوه الطيور ، وناحت ... إذ رأت جرحه عميق المكان
وانحنت فوقه ، وطارت به تسـ ... ـعى إلى عشه الجميل الحاني
وأست جرحه بوحي هواها ... والهوى بلسم الجريح الحاني
ومضت حقبة ، فصار كما كا ... نت تراه في سالف الأزمان
فاستفاض السرور في كل قلب ... وتعالى الغناء في المهرجان
جلت عشه بزهر ندي ... أنبتته له روابي الجنان
ثم قالت له : ليهنك . ربم ... بالأغاني في ظل تلك المغاني
ثم حلق في كل أفق جميل ... يتلقاك بالسنا الفتان
هكذا قالت الطيور ، ولكن ... رن صوت الفناء في الوجدان !
رفرف الطائر العزيز جناحا ... فارتمى عاجزا عن الطيران !
قلبته فما رأت غير جسم ... غادرته الحياة منذ ثوان !
لمحة وانطوت حياة تروى ... كل حي من نبعها الريان !
والذي لم يسعه كون رحيب ... دفنوه في حفرة بمكان !
والذي عاش في الحياة طليقا ... جعلوا قيده من الأكفان !

* * *

— أنا مسرور . وإذا كانت الأوزان والميزان سليمة ، فانك سترى كم تزن قطعة اللحم ، وهنا سيظهر لك من هو الذي على حق : القصاب أم زوجتك . ومن العجيب يا فيلاجاروس أن يكون الناس أكثر عقلا في مسألة خاصة بقطعة من اللحم مما لو كانت مسألة عامة . إن الميزان سيبين هل نيكوما كوس مذنب أو بريء . ولكن ، لا ينبغي لهم أن يتفحصوا في احدى كفتي الميزان لكي ترجح الأخرى . فلماذا اذن نصر على القول بأن أولي الشأن الذين يفحصون قضية نيكوما كوس أشخاص مشتبه في عدالتهم أو شيء هذا القبيل ؟ .

— لم يقل أحد ذلك يا يوباتر .

— لقد لفظت أنكم على الا تؤمنوا بهم . بيد أنه إذا لم يكن عندكم من الأسباب ما يحملكم لا تؤمنون بهم ، فلماذا بحق السماء تنفخون لترجيح احدى الكفتين ؟ إما أنه لا يهمكم أن تبلج ضوء الحقيقة ، وإما أنكم ترغبون في الانقسام إلى حزبين حتى تتجادلوا . ألا فليلتمكم الله . أني لا أعرف إذا كان نيكوما كوس مذنبا . ولكني أعرف أنكم جميعا مدانون لمحاولتكم التدخل في مجرى العدالة .

عجبا ما أرد أعواد السلال هذا العام . أنها تلين كالخيزران ولكنها ليست ثابتة على الاطلاق .

— نحن يا فيلاجاروس في حاجة إلى جو أكثر حرارة . بيد أن ذلك الأمر في أيدي الآلهة وليس في أيدينا .

محمد فتحي عبد الوهاب

أيهـا الطائر العزيز وداعا ... بل لقـاء في عالم غير فان
يا رفيق الذي عرفت هواه ... حين كان الشباب في الريعان
وبقلبي سقيتـه صفو وردي ... وبأمس معـا سقيت سقاني
أبعدتني عنك الحياة ، وكنا ... نتلاقى في أكثر الأحيان
فتصبرت حين قلت لنفسي : ... عن قريب يكون يوم التداني
وطواك الفناء ، فاليوم أطوي ... ما بقلبي من أمنيات حسان !
ليت هذا الفناء لم يَدْعُ يوما ... شخصك المفتدى ، وكان دعاني
ما له يؤثر البقـاء لنفس ... لا ترى في البقاء غير الهوان ؟!
والتي تؤثر البقـاء تراها ... فرضـا للفناء في كل آن !
كم تعرضت للفناء بنفس ... فـداني كأنه ما رآني !
عبث هـذه الحياة ، وفوضى ... ما نراه في هذه الأكوان
ولو آن الحياة تنظم شعرا ... جملت شعرها بلا أوزان
ولو ان الحيـاة ترسل نثرا ... جملت نثرها بغير معـان
يا رفيق تدري بأن حياتي ... ملأت بالدموع كل دناني !
يا رفيق تدري بأني غـريب ... بين قومي ! أجل ، وفي أوطاني
يا رفيق تدري بأني وحيـد ... في حياتي إلا من الأحزان !
قد شربت الأحزان من كأس أبي ... وهي روحي ومهجتي وكياني
وألفت النواح دهرا ، فلو شئـ ... ـتُ غناء ، لاح بقلبي الأغاني
أنا أبكيك يا رفيق ، وأرثي ... لشباب بكيته وبكاني !
أنا أبكيك يا رفيق ، وأبكي ... من حياة يرا الزمان رماني !
تنثر الشوك في طريق ، وأزها ... رُ الروابي تود لو تلقـاني !
تملأ الكأس من دموعي ، وتسقيـ ... ـني ، وكم قلت : يا حياتي كفاني !
شهـد الله أن طيفك دان ... إن يكن سار شخصه غير دان
شهد الله أن ذكراك أقوى ... في حياة الورى من النسيان
وأغانيك تملأ الكون سحرا ... بسـماها المنعم الرنان
عش قرير الجفون في عالم الخلـ ... ـد ، وغرد في جنة الرضوان
ولسل الحياة تخلي سراحي ... وعسى الموت أن يكون اصطفاني

ابراهيم محمد نجا

# قلب يتعـــذب

للآنسة فدوى طوقان

وهدية لمن صديقتي الشاعرة الرقيقة نازك الملائكة »

غاضت ينابيع المنى ياحزين ... فمن يروّي فيك شوقَ السنين !
اذبل وجمّ اليوم في أصلي ... وارجع كما كنت ، حطاماً دفين
تحت ثلوج الوحدة القاسيه ... تبكي معـا آمالنا الذاويه
بتكي ضياع القمم الرائيه ... في عالم ما فيه روح أمين

* * *

اين الذي نادى ومدّ اليدين ... وقلبه الثاني على الراحتين ..
ملوحاً بالأمـ ـل المشتهى ... كيف مضى ؟ فيم توارى وأين ؟!
راح ، كأن لم يحي فينا نداه ... بعد خمود الموت روحَ الحياه
أهكذا حين أجبنا هـواه ... يردنا للموت في لمحتين ؟!

* * *

مالك ؟ ما بالك واهي الوجيب ... تراك في كف النزاع الرهيب ؟
لا ، لا تخف ، قلت أحنى يداً ... مت يا مريع الندى ، مت يا كئيب
أرتدك الجاني على مهدِ ... من زهر الآمال ممتدّ
لم تدر أن الجمر في الورد ... والسم في نفح العبير الرطيب !

* * *

همت به نجماً خلوب الضياء ... فطرتَ بي نشوان نحو السماء
مستغرقاً في سبحات الهوى ... تبغي من الوهم قصور الهواء
يا قلب يا مسكين يا ابن الخيال ... اين القصور الفانيات الظلال
ما شدته تحت الليالي الطوال ... مضى مع الريح ، وولى هباء..

* * *

لم تدر أن النجم غـدّارُ ... لم تدر أن الضوء غرّارُ
يا عجباً حتى نجوم السما ... يمقتها وحلٌ وأكدار !
يكفيك يا قلبي ويكفيني ... ولتصح من حلم الجانين
فهو كباقي الناس من طين ... لا نور فيه ، لا ولا نارُ

فدوى طوقان

# الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

هل تقدمنا في الميدان الاجتماعي ؟

جرت يوم السبت الماضي مناظرة في القاعة الشرقية بالجامعة الأمريكية موضوعها : « لقد تقدمنا تقدما مرضيا في الميدان الاجتماعي » أيد الرأي رجلان هما الدكتور محمد عوض محمد بك والدكتور محمد صلاح الدين بك ، وعارضه سيدتان هما السيدة زاهية مرزوق والسيدة أمينة فهمي . وقد بدأ الكلام الدكتور عوض فقال إن وجود هاتين السيدتين الفاضلتين بهذا المكان الآن في هذه المناظرة دليل على التقدم الاجتماعي الذي نؤيده ، فهما بنشاطهما المعروف تدلان على تقدم المرأة المصرية .

وألقت السيدة زاهية مرزوق كلمة طيبة تضمنت نظرات فاحصة في أحوال المجتمع المصري وأيدت آراءها بالإحصاء ونتيجة البحوث العلمية الاجتماعية ، وقد تعرضت لعدة نواح مهمة في مجتمعنا كالأمومة والطفولة ومستوى المعيشة وانحطاط الساكن في الريف ومما قالته أن للمطاعم الشعبية التي تقام في المدن تنشيء جيوشاً من الشحاذين ، فما هي إلا سورة أخرى من الشحاذة إلى جانب توزيع الخبز والفول النابت أمام المساجد والأضرحة ، وهذه المطاعم تلجأ اليها الأمم في حالات الضرورة للمنكوبين واللاجئين في أيام الحروب ، ولكننا في مصر اتخذناها نظاما دائما ، فبدلا من أن نساعد الناس ونعهد لهم كي يحصلوا أرزاقهم بعملهم نهدر كرامتهم بهذه الصورة التي لا تتفق والآدمية الكريمة . وقالت السيدة زاهية إن مما زاد مستوى المعيشة انحطاطا الغلاء الذي كاد يذهب بالطبقة المتوسطة التي هي ميزان المجتمع وأصبحنا مهددين بانعدام هذه الطبقة بحيث تكون البلاد طبقتين طبقة عليا وطبقة سفلى ، ولا شك أن إهمال طبقات الشعب يغرس في النفوس الشعور بالظلم ، فتهدم روح التضامن ، وهذا يؤدي إلى التفكك الاجتماعي .

ووقف الدكتور صلاح الدين فقال إنه يشعر بالحرج إزاء هذا البحث القيم الذي قدمه من السيدة زاهية ، ولكنه مضى في تأييد الموضوع فذكر أننا حقيقة لم نبلغ أوج التقدم ولكننا تقدمنا تقدما مرضيا في ربع القرن الماضي ، ودلل على ذلك بالمقارنة بيننا وبين بعض الأمم المتأخرة ، وبأن ممثلي مصر في حلقة الدراسات الاجتماعية التي عقدت بلبنان تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة كانوا متفوقين بعددهم وبحوثهم وكانوا لا يقلون في مستواهم العلمي عن مندوبي أوربا وأمريكا ، وقال إن مصر تقدمت هذا التقدم رغم انشغالها بالنضال السياسي .

وقد ردت عليه السيدة أمينة فهمي ، ومما قالته أن التناحر الحزبي والخصومات السياسية صدت الفادة والرؤساء عن الإصلاح الاجتماعي ، وكان من الممكن لولا ذلك أن تنهض الأمة نهوضا اجتماعيا كبيرا في هذه الفترة ، واستدلت بما أحدثه محمد علي من الأثر في حياة الأمة المصرية في وقت قصير ، وبنهضة تركيا الحديثة في زمن قليل .

والواقع أن حجج المؤيدين لم تستطع أن تقف أمام الحقائق الصارخة ، ولا أشك في أن ذلك يرجع إلى ضعف جانبهما لا إلى عدم احتفالها وإعدادهما وإن كان ذلك ملحوظا أيضا . وقد طغت السيدة زاهية مرزوق على الجميع وكسبت الموقف حتى إنه عند ما أخذ رأي الحاضرين لم يشذ عن القول بتأخرنا الاجتماعي سوى بضعة أفراد . وقد كانت هي — على خلاف ما قال عوض بك — دليلا على الهوة الواسعة بين عدد قليل من النساء النابغات وبين سائر النساء الجاهلات .. وقل مثل ذلك في علماء حلقة الدراسات ، فليس وجود طبقة من المثقفين لدينا تماثل علماء الأمم الكبيرة يستلزم تقدمنا في الناحية الاجتماعية .

الرسوم الهازلة والفن الهزيل :

استفاضت الشكوى أخيراً من نشر الصور العارية في الصحف وإسراف السينما في عرض أجسام الممثلات والراقصات والمواقف الحيوانية بين الذكر والأنثى . وأرسل صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي إلى رفعة رئيس الوزراء في شأن الصور الخليعة التي تنشرها بعض الجرائد والمجلات . فكان ذلك مثار اهتمام الحكومة بالأمر ، وكتب رئيس الوزراء إلى الأمير الجليل بأنه سعى بدرس أوجه العلاج الحاسم لهذا المرض .

أما الناحية الخلقية في هذا الموضوع فهي ظاهرة . والذي أقصد اليه هو أن ذلك العمل إنما يراد به ستر العجز الفني واتخاذ تلك المغريات أداة للترويج والربح المادي ، فالمجلات التي جعلت من صفحاتها معارض للإثارة الجنسية إنما تلجأ إلى ذلك لأن أصحابها ليسوا من ذوي الرسالات الصحفية والفنية ، وبدلا من أن

يتعبوا أنفسهم فى التماس القوة التحريرية والمادة الصحفية القيمة ، يقدمون تلك الصور ، وصارت الحالة إلى حد التنافس فى ذلك ، فاذا ظهرت مجلة مصورة بالغة فى الإثارة حرصت الثانية على نشر صورة ( أناح ) منها !

ولا شك أن الحكومة إذا منعت هذه البضاعة فان أولئك الصحفيين يضطرون إلى كسب القارىء عن طريق الفن الصحفى المستقيم ، فاذا أخفقوا فى ذلك ظهرت منهم الصحافة وأفسحوا للعناصر الصالحة النافعة .

وكذلك الحال فى الأفلام السينمائية ، فان القائمين بها يوجهون همهم إلى جذب الجمهور بتلك الوسائل بدلا من أن يقدموا قصصاً ذات موضوعات قيمة ، وقد أسرفوا فى ذلك أخيراً إسرافا طغى على الناحية الفنية ، فأصبح الفلم الناجح عندهم هو الذى يحتوى على تلك الإثارات دون اعتبار للقيم الانسانية والاجتماعية التى تهدف اليها الفنون .

وإن واجب الدولة أن تحمى الفن الصحيح والذوق السليم من ذلك الانحدار البهيمى ، وأعتقد أن الرقابة الحكومية لا تخدم الأخلاق ، بل هى أيضا بذلك تعمل على ترقية الفن السينمائى وتصفية جوه من الدخلاء الذين لا يفهمونه إلا على هذا الوضع المزرى . وهذا كما فى الصحافة تطهير من أشباه القصاصين وإفساح لذوى الكفايات الفنية ، وعندئذ يكون التنافس فى الإجادة الصحيحة وتقديم الانتاج الجيد فى ذاته .

## فلم الأسبوع :

« التخت » فى هذه المرة بسيما استديو مصر ، وهو يتكون من فريد الأطرش وسامية جمال واسماعيل يس ولولا صدقى وآخرين ، فالأول مغن والثانية رقاصة والثالث مضحك والرابعة على الهامش الخ ولا بد من قصة تظهر فيها هذه « الكفايات » وقد جادت القصة على وفق المراد . كنا نرى الأبطال فى الأفلام الأخرى تخرج من المجتمع ، لأسباب مختلفة ، إلى المسارح والمراقص حيث تهيأ الفرصة لإظهار الرقاصة والمغنى . أما هنا فى فلم « عفريته هانم » فتهيأ القصة على المسرح مباشرة ، فالرقاصة علية (لولا صدقى) هى ابنة صاحب المسرح الاستعراضى الذى يعمل فيه المغنى عصفور (فريد الأطرش) . ويعلى صاحب المسرح على ابنته علية أن تغرى الشاب الغنى ( ميمى بك ) وتصيد زوجا لها ، وتقوم بهذا الإغراء ويقع ميمى بك فى شباكها فيخطبها الى أبيها ويدفع إليه ثلاثة آلاف جنيه

## كشكول الأسبوع

□ تكونت لجنة لتأبين المغفور له الأستاذ على محمود طه ، من على أيوب بك وفكرى أباظة بك والأستاذ أحمد حسن الزيات والأستاذ أحمد العلاوى محمد وآخرين . وسيعلن موعد التأبين ومكانه فيما بعد

□ رأيت فى أول الكلمة التى وجهها الأستاذ الأيارى إلى الدكتور الأهوانى بالعدد الماضى ، قوله : « فما الإغراب على بابى ولا من زادى . وغيرك ناسياً ذكرت ، فإنا وإياك أعلى مائة بارت من العربية ، ما أكثر دقيقاته وأدق خفاياه » ولما قرأت الكلمة كلها و « تفصت » لم أجدها على « مائة » بمدلول الجملة الأول ، نعم بنى الإغراب عن بابه وزاده ، والكلام كله إغراب . ولما لم تكن « مائة » بينى وبين الأستاذ الإيارى لأنس الزمالة فى وزارة المعارف فقد حدثته فى ذلك ، فما راعنى إلا أن زاد عليه أنه كتب « مقامات » سيقدمها فى القريب للنشر فى « الرسالة » وقد أعثر من أثنر ...

□ طلبت وزارة المعارف من وزارة المالية الموافقة على تخصيص ١٨٠ جنيهاً لمكافأة للمفتشين العامين الذين سيقومون بالتفتيش فى المدارس المصرية بالسودان لقاء محاضرات ثقافية يلقونها هناك ، ويأخذ كل منهم خمسة جنيهات عن كل محاضرة . هذا وقد كان كاتب هذه السطور بالسودان سنة ١٩٤٣ حين أوفدت الوزارة بعض هؤلاء المفتشين لتلك الغرض ، فلم تكن محاضرات بعضهم بمثابة غناء ووصفها الصحف هناك بأنها مطولات مسجوعة . وأذكر هنا منبها على ضرورة حسن الاختيار .

وصل إلى القاهرة الشاعر العراقى الكبير السيد رضا الشبيبى عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية للاشتراك فى مؤتمر المجمع . وسيلقى كلمة فى افتتاح المؤتمر . وقد ضم الأستاذ إلى أعضاء المجمع فى العام الماضى ، وكان له نشاط كبير فى الدورة الماضية ، إننا ألقينا فيما عن الحركة الأدبية فى العراق ، واشتملت مضابط الجلسات على آرائه السديدة فى مناقشة الموضوعات الأدبية واللغوية .

□ لوحظ أن منهج التعليم الدينى الذى قرر للمدارس الابتدائية مشحون بالنصوص التى يطلب من صغار الناشئة حفظها وادراك مراميها الصعبة . والأولى من ذلك أن يوجه أكثر الاهتمام إلى الناحية التهذيبية عن طريق ميسر مشوق .

□ من أنباء هيئة اليونسكو أن لجنة الخبراء بها وافقت على اقتراح خاص بإعادة النظر فى المواد التاريخية لاستبعاد كل ما شأنه الاضرار بمصالح البلاد الأخرى وإثارة النفاق بين الأمم

□ تبين لادارة اليونسكو بباريس أن مدير مستخدميها اليهودى كان يحول دون أى شخص يمكن تقديمه إلى مصر ، كما نسب اليه أشياء أخرى ، فتقرر وقفه عن العمل والتحقيق معه .

□ ذهبت مصر وغيرها من بلاد الشرق الأوسط إلى الاشتراك فى مؤتمر الطلبة الذى يقام بنيويورك فى أوائل مارس القادم . وقد وافقت وزارة المعارف على إيفاد طالب وطالبة من المعاهد العليا ليكونا مندوبين عن الطلبة المصريين فى هذا المؤتمر ، وستكون نفقات هذه الرحلة على طلبة الولايات المتحدة .

□ توقفت إذاعة الأغنية الجديدة « ولد الهدى فالكائنات ضياء » التى سجلتها الاذاعة المصرية لأم كلثوم من شعر شوقى ، وذلك لأن أم كلثوم غير راضية عن أدائها الصوتى فيها . وليس صحيحا ما يقال من أنها منعت لضخامتها مدح الاشتراكية . وسيعاد تسجيل هذه الأغنية .

مهرا لها . ويظهر في خلال ذلك أن عصفور يحب علية ويرى علاقتها بميمي بك ولكنه لا ييأس إذ يعتقد واهما أنه تبادله الحب فيتقدم لخطبتها فيسخر منه أبوها ويطلب منه أن يمهرها ثلاثة آلاف جنيه .

ولكن السيد عصفور مفلس طاروب . فماذا يصنع ؟ لجأ إلى حديقة يغني بها ، وإذا شيخ عجوز يظهر له ويدور بينهما حديث عن القسمة والنصيب ، ثم يختفي بعد أن يتفق معه على مقابلته في غار بجبل المقطم ، ويذهب عصفور ومعه صديقه بُقُّو (اسماعيل يس) إلى الغار ، ويظهر الشيخ في النار فيدفع إلى عصفور مصباحا ، ويتلاشى الشيخ ، ويقلب عصفور المصباح فتخرج منه المغربية الحسناء كهرمانة (سامية جمال) وتقول له إنها تحبه منذ ألف سنة !

وتصنع كهرمانة أعاجيب ، منها أن توجد في الحال قصرا لعصفور وصديقه بقو ، وتمدها بالمال فيشتريان المسرح المقابل للمسرح الذي كانا يعملان به ، ويتنافسان صاحبه ، وتحضر رقاصة تشبهه تماما ليغني لها عصفور وهي ترقص ، واسم هذه سمسم (سامية جمال أيضا) وفي أثناء ذلك تتنازل كهرمانة لعصفور وهو ينازل سمسم . ويتضايق أبو علية من هذه المنافسة وقد تحول الناس عن مسرحه إلى المسرح الجديد ، فيبعث بابنته إلى عصفور لتحاول مصالحته وإقراره ، فتأتي إليه وهو لا يزال يحبها فيرحب بها ، ويأتي معها أبوها بعد ذلك ويتودد إليه ، ثم تطلب خطيبة عصفور لعلية ، فتغضب سمسم وكهرمانة ، وتعمل الثانية بأساليبها الخارقة على إفساد هذه الخطبة ومنع الزواج ، فيغضب منها عصفور ويذهب إلى المصباح فيلقي به ، فيأخذه الشيخ العجوز ويضع علية فيه ... ويذهب القصر ويعود كل شيء إلى ما كان عليه .

ويغني عصفور ، ويظهر له الشيخ فيقول له إنه ضيع الفرصة التي لا يمكن أن تتكرر ومع ذلك يستطيع أن يعد بسمسم . ويستأنف عصفور عمله على مسرحه ، فيعد (أوبريت) وتظهر فيها سمسم وقد عادت إليه بعد أن هجرته غاضبة . وبعد انتهاء (الأوبريت) يظهر ان سعيدين في الختام .

ويقال إن القصة (وضعها أبو السعود الأيارى) تعرض لمسألة القسمة والنصيب وجزاء من لم يرض بما قسم له . وهذا كلام فارغ ، لأن هذه مسألة قديمة مبتذلة ، على أن تطبيقها في الفلم لا هدف له ، فعصفور يحب علية ، وكل ما يريد أن يظفر بها فكيف يؤخذ عليه سعيه لنيل أمنيته ورفضه قسمة العفاريت ؟ ثم إن صرفه عن حب علية ليس طبيعيا وإنما هو مفتعل إذ نصحه الشيخ بحب سمسم .. ومتى كان الحب بالنصيحة ؟

وليس في القصة أي مغزى اجتماعي ، بل هي بعيدة عن المجتمع العام فحوادثها تجري في بيئة (الأرتستات) تربط بينها تلك الروابط الخرافية التي لا غاية لها سوى عرض الغناء والرقص .

والمجهود القيم (نسبيا) في هذا الفلم للمخرج (بركات) وهو الذي أجرى تقطيع القصة (السيناريو) فقد قام بعمله في الحدود المرسومة ، ومما أجاد إخراجه المنظر الذي ظهرت فيه علية وهي تحدث ميمي بك بالتليفون ويحدثها عصفور من وراء ستار إذ قالت له إنها تبدل ثيابها ، فيجيء حديثها ردا على كليهما في آن ، وأريد أن أسأل بعد ذلك : لماذا بعد القصر خاليا من الأثاث ؟ وكيف عجزت المغربية عن تأثيثه وهي التي أوجدته في طرفة عين .. ؟ وكيف وجد هذا القصر في القاهرة فجأة وذهب فجأة على أعين الناس ؟ !

وقد شاهدنا عصفوراً حين أزمع الذهاب إلى صاحب المسرح ليخطب علية ، مع أصحابه في سيارة قديمة يقودها ، وهم يخترقون الشوارع في منظر غاية في التهريج السخيف ، هو يغني وهم يتراقصون منظرفين ، وهذا إنما هو أليق بالفسوة اللاتي يركبن عربة (كارو) وينشدن (سلمى يا سلامة !) ومن أين لعصفور هذه السيارة (اللاكي) وهو يعمل بقروش في المسرح مهما كانت قديمة ؟

وترى كهرمانة تعرض على عصفور أن ترقص أمامه على مسرحه الجديد ، فيقول لها إن الناس يرون رقصها لأنه هو وحده الذي يراها ، فتأتي له بسمسم ، وكهرمانة تعرف أن الناس لا يرونها فكيف كانت تريد أن ترقص على المسرح ؟

نخلص بعد ذلك إلى المقصود من هذا الفلم « الاستعراضي » هو الرقص والغناء ، قيل إن علية رقاصة مع أنها لم ترقص أبداً بل ظهرت على المسرح مع عصفور يغني لها وهي إلى صدره بتحسسها وتميل عليه فقط ! أما سامية جمال فتعرقصت ورقصت ويعتمد رقصها على رشاقة جسمها وإظهار مفاتنه ، وليس وراء ذلك فن من تعبير .

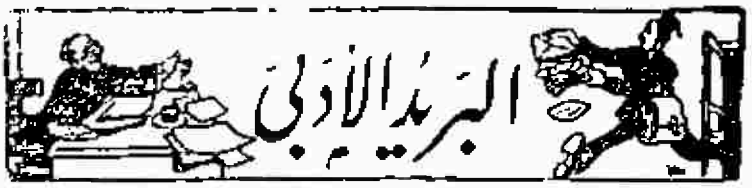


### وفاة الأستاذ محمود حسن زناتي

قُبض إلى رحمة الله صديقنا المغفور له الأستاذ محمود حسن زناتي في صباح يوم الأربعاء الماضي في (ناي) من قرى القليوبية، وكان أخواله آل عطية قد نقلوه من القاهرة إلى ديارهم حين تبلغت به العلة واحتاج إلى رعاية الأهل وعناية القربى.

أصيب هذا الرجل الفاضل بالفالج النصفي منذ ثلاث سنوات فانقطع عن الناس وانقطع الناس عنه. وكان بطبعه ألوفاً ودوداً يحب الخلطة، ويعشق الحديث، ويسأل عن صاحبه إذا غاب، ويزوره إذا حضر. وكان أشق عليه من مرضه أن ينعزل عن العالم في مسكن نائي الفراش موحش الجوانب يظل فيه النهار، ويبيت به الليل، قلق الوساد موجوع البدن لا ينعم فيه بحنان الولد ولا عطف القريب، ولا يطرقه عليه إلا جار كريم أو صديق قديم.

درس زناتي في الأزهر، وتلمذ على أستاذنا العالم الناقد سيدين على المرصفي، وعلى شيخنا اللغوي الحجة محمد محمود الشنقيطي وكان أثيراً لدى الرجلين، يزورهما في البيت، ويلزمهما في الجامع، ويصحبهما في الطريق ويروي عنهما الأشعار والأخبار والطرف. ثم عين مصححاً في المطبعة الأميرية فقضى بها ردحاً من الزمن حتى انتقل القسم الأدبي منها إلى مطبعة دار الكتب فانتقل معه. ثم اختاره المرحوم أحمد زكي باشا ليكون أميناً للمكتبة الزكية التي وقفها وجعل النظر فيها لوزارة الأوقاف، وكانت يومئذ بقبة السلطان الغوري. فلما فصلت عن وزارة الأوقاف ووصلت بدار الكتب انتقل موظفاً بديوان الوزارة؛ ولكن العمل الجديد لم يرضه لا بيئته ولا بطيئته فطاب الإحالة على المعاش فأحيل. ومنذ يومئذ تفرغ للأدب فأخذ يزجي فراغه: نظم الشعر واقتناء المخطوطات ونشر الكتب. فمن الكتب التي نقحها وعلق عليها ونشرها: مختارات ابن الشجري والمفضليات للضبي، ثم الجزء الأول من الفصول والغايات للمعري. ثم انتهى أمره إلى هذه العلة الفادحة فكابد من وصبها ما كابد حتى اختار الله له ما عنده.

تغمده الله برضوانه ورحمته، وأنزله منزلة الأوفياء من فسيح جنته.

في رثاء القمر بالزناتي:

أيها الراحل الكريم سلاما ... آه لو كنت تستطيع الكلاما
سكت الصوت سكتة، ودفنا ... في التراب النشيد والإلهاما
أيها الناطق المحدث ماذا ... أسكت اليوم هذه الأنغاما؟
رحم الله في الندى حديثا ... كان يطوي الزمان والأياما!
صمتت تروبه كالزلال نميراً ... وتساقيه كالهيب ضراما
ونقص الزمان جيلا جميلا ... وتعيد التاريخ عاما فعاما
كنت في ندوة البيان طرازا ... يأسر القاهرين والأفهاما
حطمتك الأيام حتى رأينا ... رجلا صار في الحياة حطاما
قم تر الأرض لم تبدل قليلا ... من رحاها، ولم تغير نظاما
فالليالي - كما عهدت - الليالي ... والندامى كما عرفت - الندامى
من يفته الحمام في هدأة الليـ ... ـل فتى صبحه سيلقى الحماما
أجل دار عليه، وكأس ... سوف نسقى منها ونروى الأواما!
أيها الراحل الذي لم يودع ... ما ملكنا في البين إلا السلاما

محمد عبد الغني حسن

---

أما قريد الأطرش فقد أسطر القلم غناء. فغناؤه كرقص سامية لا تعبير في كليهما، والأوبريت التي قدمها كلها تطريب فهو يقف ليغني ولاشيء وراء ذلك، فكل مواقفه «فواصل» غناء ليس إلا، وفن الاوبريت مظلوم! وهو يغني في موقف الحزن كما يغني في الفرح، ووجهه جامد في التمثيل أيضا، وإن كان لا بأس به فيما عدا قصور وجهه في التعبير، وكان دوزه ملائما لشخصيته الهادئة، فلم يستفزه منظر حبيبته في أحضان غريمه، واكتفى بأن راح يعتمد لخطبتها!

أما اسماعيل يس فقد أصبح دوره في الأفلام المختلفة أن يكون صديقا للبطل بقصد التضحيك. وهو ظريف الشخصية أينما وضع، غير أن حظه من ذلك قليل في هذا الفلم.

عباس خضر

وتذهب الجدب » . وهـذا وجه آخر المسألة يؤول تنفيس الكرب بما تـوقه الرياح من خير ، لا بما يشعر به المرء من داخل فتقلوا الظاهر إلى الباطن ، وهذا أليق

قلتُ : وقولهم « شيء نفيس » أرادوا أنه ذو نفس ، بالتحريك

قلتُ : وهذا معنى طريف لست أدري أوقع القدماء عليه أم لا ، وقد وقفت عنده ، وتساءلت أكل متنفس نفيس ؟ وفي الصحراء أحياء من نبات وحيوان ينفر العربي منها ويحط من شأنها لقلة نفعها أو مظنة ضررها . وما بالك بالحيوان الذي ينفث السم ، أهو شيء نفيس ؟ ولعلك زاعم أن النفث بالثاء من النفس بالسين ، فيهما معانٍ متقاربة كنفثات الشاعر ، والنفاثات في العقد من السحر . أو قائل إن النفس بالشين من ذلك أيضاً ، من التفريق والانتشار . قال الحكيم الترمذي في كتاب الرياضة « والنفس مسكنها في الرئة ، ثم هي منفثة في جميع الجسد » .

قلتُ : الثاء والسين والشين متقاربة ، والحروف أصل الألفاظ والأصوات محاكاة للطبيعة أو تعبير عن المشاعر الباطنة . ترى أيكون سر المعنى في النون أو الفاء أو السين ؟ أهو في حرف واحد أو في حرفين أو في ثلاثة ؟ ولقد زعم قوم أن اللغة العربية ثنائية ، ولعلهم على صواب . ثنائية أو ثلاثية فحرف السين جوهري في هذه اللفظة ، وإنا لنجده في لغات كثيرة . وليس ذلك من قبيل الاتفاق : في اليونانية بسيشي Psuche ، ونحت منها في اللغات الحديثة البسيكولوجيا أو علم النفس . وفي الانجليزية سول Sul ، وفي الفرنسية أسبريه Esprit والأصل في هذا الصوت وهو السين ما يسمعه المرء من صوت الهواء إذا كان نسيماً ، فإذا اشتد أصبح صريراً والصاد تشديد السين ، وقد يكون الصوت حاء ومنه الرياح والريح ، ولذلك قالوا لخيح الأفاعي .

قلت : ثم جاءت النفس بالإسكان في شتى معانيها . وإخال أسبقها الروح ، وهل هي إلا أنفاس ؟

قلتُ : هذا مذهب في التوحيد بين النفس والروح . والتحقيق غير ذلك . النفس مؤنث إن أريد بها الروح ، ومذكر إن أريد بها الشخص . تقول خرجت نفسه أي روحه ، وعندي ثلاثة أنفس فأنثت العدد لأنه عكس المعدود .

قال أبو عبد الله الحكيم الترمذي من صوفية القرن الثالث : « الروح نور فيه روح الحياة ، والنفس ريح كدرة جنسها أرضية » فرق بين الروح والنفس ، وبين الروح والريح . وقول الجنيد الذي ذكرت من أن النفس من مستأثر الله تعالى » يريد الروح لا النفس قال ابن الفارض في تائيته .

وإني وإياها لذاتٌ ومن وشى ... بها وشى فيها صفات تبدت
فذا مظهر للروح هاد لأفقها ... شهوداً بدا في صيغة معنوية
وذا مظهر للنفس حادي لرفقها ... وجوداً غدا في صيغة صورية

قال ابن القيم : والذي يرجح ويترجح هو أن الإنسان له نفسان حيوانية ونفس روحانية . فالنفس الحيوانية لا تفارقه إلا بالموت . والنفس الروحانية التي هي من أمر الله فما يفهم ويعقل فيتوجه لها الخطاب ، وهي التي تفارق الإنسان عند النوم ، وإليها الإشارة بقوله تعالى : يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها .

والدليل على أن الذي من مستأثر الله تعالى هو الروح قوله عز وجل (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) لأن الروح من الغيب لا تدركها العقول وتعجز عن معرفتها الأفهام .

وبعد فقد طال بنا النفس في الاستطراد ، وكنت أطمع في جواب الأديب عن معنى نفس الأديب ، لأن هذه صناعتك ، فصدفت عن الجواب ، ورددت السؤال بسؤال ، وعدلت عن الأدب إلى الحكمة واللغة نفاساً ، ولك نفسة إلى أمد ، فلعلك لا تنفس بالجواب .

أحمد فؤاد الأهواني

## أغنى الديباري

لك أنفس تحية وعليك أروح سلام .

زعمتَ أني دفعتك إلى حديث شائك ، وما رغبت فيه إلا لأنه حبيب شائق . ولبست أثواب العلماء تواضعاً ، ثم بان فلك وفاض فضلك ، فإذا بك تسأل سؤال العارف . أومأت إلى مذهب العلم الأول في أنفسه النازية والحساسة والناطقة ، وأشرت إلى المتكلمين في قولهم بالامتزاج كالماء بالعود ، وأخذت عن بعض الفلاسفة حكايتهم عن النفس المدبرة للأبدان المحركة للجسوم ، وحكيت قول الجنيد من الصوفية أنها من مستأثر الله تعالى .

ثم استقصيت قول أصحاب اللغة ووقفت بباب ابن فارس إن النفس من النفس « أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها » .

قلت : « وقول القائل » نفس الله كربته « من ذاك لأن خروج النسيم روحاً وراحة » .

قلتُ : هذا عند من يوحدون بين النفس والروح ، ويجعلون النفس من الريح . وقالوا : « وسمي لاتساعها الريح فإنها من نفس الرجل ، أنها تفرج الكرب ، وتنشر النيث

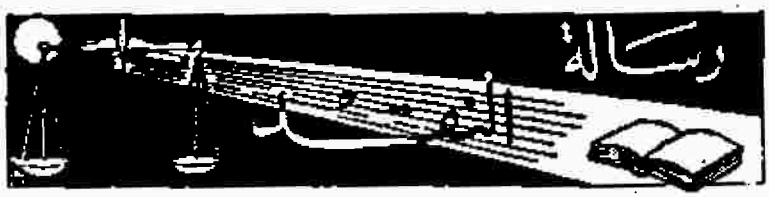


# نهضة العراق الأدبية
## في القرن التاسع عشر
### للأستاذ ابراهيم الوائلي

شهد العراق في القرن التاسع عشر نهضة أدبية كبرى كان لها الصدى المدوي في وادي الرافدين ، وكان لها الأثر الفعال في انبعاث الشعر المعاصر في العراق . وهذا القرن — بما فيه تبلبل سياسي والتواء في الحكم ، وبما فيه من ظلم واستبداد — كان نشيطا في حركته العلمية والأدبية . وكان أكثر نشاطاً في الناحية الشعرية . ففي بغداد والحلة والنجف والموصل كانت الحركة العلمية في نهاية المركة مع الأحداث والخطوب التي كانت تحارب العقول والأذهان والحريات ؛ لأن الأولى كانت تستمد قوتها من تأريخ حافل بالأمجاد والروائع ؛ ولأن الثانية كانت تطل من دنيا الجهل والجمود تحارب هذه الأمجاد بقوة وعنف . وانتصرت الحركة العلمية في العراق بفضل أبنائه الساهرين على تأريخهم وأمجادهم ، فقد كانت في القرن التاسع عشر — ولا تزال — بيوت أثيرة المكانة منيعة الجانب تجمع بين النفوذ السياسي والديني ، وكان فيها إلى جانب ذلك من يمشق الأدب ويمارس الشعر . وقد حدبت هذه البيوت على الشعر والأدب تمده بالرعاية وتبذل له من التشجيع ما يسعها ذلك . ومن هذه البيوت : الشاوي والنقيب وكبة في بغداد ، والقزويني في الحلة ، وكاشف الغطاء والجواهري وبحر العلوم في النجف ، والعمري في الموصل . وتحت رعاية هذه البيوت استظل الشعر بجناح وريف الظل ونبغ كثير من الشعراء الأفذاذ الذين لا يقلون في التعبير والمعاني والأخيلة عن شعراء العصر الحاضر الأخير . ومن هؤلاء : الخليلان السيد حيدر والسيد جعفر ، والموصليان عبد الغفار الأخرس وعبد الباقي العمري ، والنجفيون السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد ابراهيم الطباطبائي والشيخ عباس والشيخ جعفر الشرقي والشيخ جواد الشبيبي وغيرهم . وقد ترك معظم هؤلاء الشعراء دواوين مطبوعة وآثاراً مخطوطة يتدارسها أدباء العراق ويعنون بها لأنها الينبوع الذي تدفق من بين الرمال والصخور بعد فترة طويلة فسقى وأنبت وأمد نهضتنا الحديثة بذخيرة قوية وافرة .

ومن المعنيين بهؤلاء الشعراء الشاعر المعروف الدكتور محمد مهدي البصير استاذ الأدب العربي بدار المعلمين ببغداد فقد أصدر عنهم كتاباً سماه : ( نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر ) تحدث فيه عن ثمانية وعشرين شاعراً بين شهير أضاف إلى حياته صفحة جديدة ، وبين مغمور كشف عن حياته وشعره . وهذا الكتاب هو مجموعة أحاديث أذاعها أديبنا الكبير من دار الإذاعة العراقية ثم شاءه حرصه الأدبي والتأريخي أن يجمعها في كتاب منشور .

هؤلاء الشعراء — كما يقول الدكتور في المقدمة — : « ليسوا كل من أنجب العراق من قالة القريض في القرن المنصرم ولا أكثرهم ولا كل من أعرف منهم ، ولكنهم صفوة من أعرف وخير من وصلني علمه منهم » أما دراسته لهؤلاء فليست من الدراسات التي تعتمد على الترجمة والرواية فحسب ، بل هي مزيج من هذا ومن غيره . ولعل اللون الذي يطغى على هذه الدراسة هو اللون التحليلي الذي يعتمد فيه على أثر الشاعر ويستقي من شعره ، ولذلك فإن الدكتور البصير أراه استخلصها من شعر هؤلاء قد لا يقره عليها عشاق التراجم ، كما أنه آراء قد لا يوافقه عليها نقاد الأدب ، وتراه في بعض الشعراء يبدو واضح الرأي والفكرة ، وفي بعضهم يظهر مترددا متهيبا من الإفصاح والجهد ، والسبب في ذلك يعود إلى أن الذين تحدث عنهم لم يكونوا جميعاً ممن انقطعت صلتهم بالأحياء . بل أن معظمهم ترك وراءه أسرة وأحفاداً يحاسبون الأديب والناقد الحر ، وأن معظمهم قد جمع بين الشعر والعلم ، وبينهما وبين التقشف والزهد فكان من البديهي أن يقع الدكتور في مأزق من جلاء الدراسة ووضوح الرأي فلم تسلم دراسته من بعض الغموض ، ولم يسلم رأيه من الترجح والتردد في بعض المواطن ، وسنشير إلى ذلك وغيره .

يتحدث — أول ما يتحدث — عن السيد محمد سعيد الحبوبي

النجفي الشاعر الشهير وصاحب الوشحات الكثير فيقارن بينه وبين الشريف الرضي وتسلم له مقارنته في كثير من المواطن ، في الشعر والعلم ، وفي الحياة والجهاد، وفي مواطن الترفع عن التكسب بالشعر ، ويفضل المقارنة بينهما في النسب، فكلا الشاعرين علويان يتصل نسبهما بالأمام علي ؛ وقد ترتب على هذا الإغفال مادمنا في صدد المقارنة اغفال ناحية أخرى وهي نصب الشريف الرضي لمحبته ودفاعه عنها واعتزازه بها وتفجعه لمآسي أجداده أما الحبوبي فانه قليل المحاولة في ذلك ، فما هو السبب ولماذا ؟ هذا ما كنا ننتظره من الدكتور .

ويتردد الدكتور في رأيه بين الجهر والتكتم عند ما يتحدث عن غزل الحبوبي ، فهو لا يستطيع أن يحكم بأن الحبوبي قد اكتوى بنار الحب وأنه استمتع من شبابه بما يستمتع به كل شاب مترف لأن سمته الحبوبي الفقيه تأبى ذلك : . ثم يقول : « أننا نظلم الحبوبي ظلما فاحشا إذا افترضنا أن قلبه لم يكن من القلوب التي يدخلها الحب » ! فالدكتور البصير لا يريد أن يظلم الحبوبي فيقول عنه إنه أحب ولا يريد أن يظلمه فيقول : إنه لم يحب لأنه في الأولى يتنافى مع علمه وفقهه وفي الثانية يتنافى مع غزله الرقيق ؟! هذا هو موطن الغرابة في رأي الدكتور ، ولقد كان بإمكانه أن يعلن عن رأيه بوضوح ولا يتحفظ مادام يتنقل من ديوان الحبوبي بين شروا شيح التصوير والصوره ولا أحسب ذلك عسيراً على الدكتور وهو يعتمد في دراسته على الشعر أكثر من غيره .

ثم ما المانع من أن يكون الحبوبي قد عشق وأحب ولكن في سياج من العفة والأخلاق ؟ وهل كانت قلوب الفقهاء إلا كقلوب سائر البشر تحس بالجمال وتنفعل به، ولكنها كقلوب بعض البشر أيضاً لا تراكب هذا الجمال ولا تنطلق مع الحب إلى ماوراء العفة ؟ وليس الحبوبي إلا واحداً من هؤلاء يحس بالجمال ويحترمه وقديهم به ولكن في دائرة محدودة هي النزاهة والعفة .

ثم ألبس الشيخ عباس النجفي — وقد تحدث عنه الدكتور فيمن تحدث عنهم — كان فقيها وكان مجبا تمرض في حبه لكثير من الناس وتحدث عنه القصص الغرامية كما تتحدث عن أي شاعر عاشق صدق في شعره كما صدق في حبه ؟ فلماذا كان الشيخ عباس شاعراً مجبا صادق الحب ؟ ولماذا كان الحبوبي يظلم حين يتهم بالحب ويظلم حين يجرد منه ؟

اعتقد أن هذا التشكيك وهذا التحفظ ما كان لهما شأن عند الدكتور لو أنه عني بدراسة البيئة العراقية عناية دقيقة وربط بين هذه البيئة وبين شعر الحبوبي . ولو أنه أعطى البيئة نصيبا من الدراسة لوجد الحبوبي من تيمات الحب في مختلف أدواره، ولننظر إلى شعر الحبوبي :

قال لي : ملك يا بادي الشجن ذلك الصب العراق الوطن

مولع القلب بشآل الدمن

لست تنفك تحيي الأربعا ولكم مجت ضحى في سفح شاح ؟

قلت : هل تنكرن صبا مولعا ياذوات الأعين المرضى الصحاح

هذا نموذج ذكره الدكتور من غزل الحبوبي واستشف من ذلك أن الشاعر كان عاشقا ولكنه تحفظ بهذا الرأي كما يقول . ولو أنه أنكر على الحبوبي « تشآل الدمن » و « الأربع » و « سفح شاح » والجناس بين « ضحى وشاح » و « الأعين المرضى الصحاح أقول : لو أن الدكتور فعل ذلك لأنكر على الحبوبي هذا الحب وهذه المحاورة . ولنستمع الى الدور الآتي من الموشح :

ثم قدنا شدنها بالقدم وتلطفن بطيب الكلم

قلن لي : الوعد في ذي سلم

فانتظر حارسها أن يهجعا ورعاة الحي أن تأوي الرباح

وعزيف الليل أن ينهزعا ونسيج الروض أنفاس الرياح

فأين الحبوبي من ذي سلم ورعاة الحي والرباح وهو يعيش في مدينة النجف ؟ كل ذلك تقليد للصور الشعرية التي نجدها في محاورات ابن أبي ربيعة، ولكنه تقليد واضح الشخصية متين الأداء . أما الانفعالات التي يثيرها الحب في نفس الشاعر المحب وتنعكس في تعبيره فإننا لا نكاد نلمحها في ثنايا هذه الأبيات على أن السيد الحبوبي — رحمه الله — قد هدم كل رأي يقال فيه عن الحب في موشحة أخرى وصرح بأن هذا الغزل كله كان غزلا ماديا لا ينعكس فيه أية صورة من صور الحب الصحيح :

لا تخل وبك ومن يسمع يخل- أنني بالراح مشغوف الفؤاد

أو بمهضوم الحشا ساهي المقل أخجلت قامته السمر الصعاد

أو يرنات حدور وكال يتفنن بقرب وبعاد
إن لي من شرق بردا ضفا هو من دون الهوى صاحبي
غير أني رمت نهج الظارفا عفة النفس ورفق الألسن

ولا داعي لأن يقول الدكتور إن هذه الأبيات قد زادت (الرسالة تعقيداً) بعد الذي أشرنا إليه .

حقا أننا نجد الحب في أعنف صوره عند الشيخ عباس النجفي لأنه كان شاعراً صادق التعبير ، وفي حدود ذلك الحب لم يتجاوزه إلى ذي سلم وسفح ضاح، بل وقف عنده يؤديه أحسن أداء ويصوره أحسن تصوير وهذه قصيدته الشهيرة خير دليل على حبه الصادق العنيف :

عديني واعطلي وعدي عديني ودبي بالصبابة فهي دبي
ومني قبل بينك بالأماني فإن مني في أن تبيني
سلي شهب الكواكب من مهادي وعن عدد الكواكب فاسأليني
أما وهوى ملكت به فؤادي وليس وراء ذلك من يمين
لأنت أعز من نفسي عليها ولست أرى لنفسي من قرين
أما لنواكم أمد فيقضى إذا لم تقض عندكم ديوني ؟
هبوني أن لي ذنبا - ومالي سوى كفي بكم ذنب - هبوني
ألست بكم أكايد كل هول وأعمل في هواكم كل هون
إذا ما الليل جن بكيت شجوا وطارحت الحمائم في الغصون
ولو أبقت لي الزفرات صوتا لأسكت السواجع بالحنين
بنفسي من وفيت لها وخانت وأين أخو الوفاء من الخؤون ؟

وهي قصيدة أكثر مما ذكرناه منها وقد أشار إليها الدكتور بقوله : لا أغالي إذا قلت إني لا أعرف لجميل بن معمر شيخ المجنون قصيدة أحفل منها بالعواطف الصادقة وأغنى بالأحاسيس والمشاعر الرقيقة إذا فالدكتور قد استجاب لهذه القصيدة وانفعل بعواطف الشاعر ورافقه لحظة من الزمن أدرك خلالها أنه يحب صادق الحب . فهل استجاب لنزول المجنون حتى استجاب لعواطفه ولكنه تحفظ برأيه ؟ نقطة الخلاف بيننا وبين الدكتور هي البيئة وحدها، فالدكتور لم يتعرض لها حتى يصل منها إلى نتيجة ، لذلك وقع فيما وقع فيه من الاضطراب في الرأي ؛ إذ الواقع أن نزل المجنون لم يكن ليصور بيئته أدق التصوير . والواقع أن المجنون كان موفقا إلى حد بعيد في الأداء اللفظي وفي التعابير الرقيقة وإن كانت من غير بيئته ، ولكنه لم يكن معبرا عن عواطف وانفعالات تثير القارىء فيستشف منها ظلالا تختفي وراء هذا التعبير ، لأن الشاعر لم يكن صباقي يوم من الأيام ، لا لأنه كان عالما فقيها، وإنما لأنه لم يحب وكفى ، وإلا لصور حبه تصويراً لا يخرج به عن حدود البيئة ، لتحدث عن إحساسه الداخلي قبل أن يكثر من الغزل المادي .

على أن الدكتور حين يستعرض الغزل عند السيد حيدر الحلي يقول عنه : ليس هناك أدنى شك في أن السيد حيدر لم يقع في شرك الحب ولم يخضع لسلطان الغرام في يوم من الأيام إذا كان ما نعرفه من أخلاقه وأحواله صحيحا . وهنا نضع أكثر من علامة استفهام لنسأل الدكتور عن الفرق بين تفاوت الشاعرين وكون المجنون يظلم حين يجرد من الحب، وإن الحلي لم يقع في شرك الحب ؟

ثم ما هو المانع من أن يجتمع الحب النزيه مع الأخلاق الكريمة إذا كانت الأخلاق مقياس الحب ؟

وهذه أبيات للسيد حيدر نرويها كما رواها الدكتور :

سارقتها النظر الريب غفلة لم تقض من لمحاتها آرابها
ولقد دعوت ومادعوت بجيبة ودعت بقلبي الهوى فأجابها
أعقيلة الحيين شقت قولي كيداهونك فكابدت أوصابها
مادمية المحراب أنت بل التي تسبين نساك الورى محرابها

أن هذه الأبيات خالية من الأحاسيس والعواطف في نظر الدكتور مع أن الشاعر لم يزخرف فيها ولم يتصنع . أما النزل عند المجنون فان من الظلم أن يجرده من العواطف !!

البقية في العدد القادم

ابراهيم الوائلي


أحسن الزيات

يقدم

دفاع عن البلاغة

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل عرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التأخر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة — الخ .

من فصوله المبتكرة القول ، والأسلوب ، والمذهب الكتابي للعصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة الحاية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك — الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد

# سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والإقامة فى الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور مرة أخرى أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ لغاية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة فى الفنادق .

وتشمل هذه التذاكر الإقامة فى الفنادق المبينة بعد :

| إسم الفندق | درجة الفندق | الأجرة عن ٥ أيام و ٤ ليال من القاهرة مليم | جنيه |
|---|---|---|---|
| فندق ونتر بالاس بالأقصر | درجة أول ممتازة ... ... ... ... ... ... ... | ٩٣٠ | ١٦ |
| فندق كاتاراكت بأسوان | » » » ... ... ... ... ... ... ... | ١٢٠ | ١٩ |
| الأقصر بالأقصر | درجة أول والسفر بالدرجة الأولى ... ... ... ... | ٨٠٠ | ١٥ |
| | » » » » الثانية ... ... ... ... | ٣٢٥ | ٩ |
| فندق جراند أوتيل بأسوان | درجة أول والسفر بالدرجة الأولى ... ... ... ... | ٢٧٠ | ١٧ |
| | » » » » الثانية ... ... ... ... | ٠٩٠ | ١٠ |
| فندق سانرى بالأقصر | درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى ... ... ... | ٢٠٠ | ١٤ |
| | » » » » الثانية ... ... ... ... | ٤٤٥ | ٨ |
| فندق العائلات بالأقصر | درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى ... ... ... ... | ١١٠ | ١٢ |
| | » » » » الثانية ... ... ... ... | ٣٥٥ | ٦ |
| فندق المحطة بالأقصر | درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى ... ... ... ... | ١١٠ | ١٢ |
| | » » » » الثانية ... ... ... ... | ٣٥٥ | ٦ |

مطبعة الرسالة